للاستخدام داخل الكنيسة
غير مُخصّص للبيع

رحلةٌ في الاتِّجاه الصحيح

أفكارٌ حول
المسيحيَّة، والقداسة، والخدمة

رحلةٌ في الاتِّجاه الصحيح

أفكارٌ حول التلمذة للشباب

ترجمة
واثق حدادين

تصميم الغلاف والإخراج الفني
هيلين زاعور معايعة

(c) Eurasia Discipleship Ministries 2009

Gustavo Crocker, Ed Belzer, Clive Burrows, Tim Evans,
Jayme Himmelwright, Kyle Himmelwright,
Todd Waggoner and Sabine Wielk.

المقدِّمة

المسيحيَّة، القداسة، والخدمة: ثَمَّة العديد من الأسئلة حول هذه المفاهيم إمَّا طرحناها بأنفسنا، أو أنَّها طُرحَت علينا من قِبَل آخرين. ربَّما جلس بعضنا لتأمُّل هذه الأفكار، غير أنَّنا غالبًا ما ننتهي حتَّى بِطرح أسئلة أكثر. لقد كتبنا نحن أيضًا تلك الأسئلة، لذا فإنَّ في وسعنا أن ننطلقَ معًا في رحلتنا هذه.

إنَّ ما تحمله بين يدَيك ليس إلَّا البداية. إنَّ هذه بعض الأسئلة وبداية الإجابات عنها فقط. لقد عمدنا ألَّا تكون الإجابات وافيةً أو مفهومةً تمامًا؛ إذ إنَّها وُضِعَت لتحثَّك على التفكير. ونحن معًا إضافةً إلى آخرين ممَّن هم برفقتنا في الرحلة، وبمعونة الله، نودُّ أن نستكشف الإجابات.

ليس ثَمَّة وسيلةٌ موصوفةٌ لاستخدام هذه المادَّة، غير أنَّ أفضل طريقةٍ هي استكشاف الأسئلة والإجابات عنها مع أناسٍ من حولك. ولك الخِيار أن تقوم بذلك على مقاعدَ في كنيستك، أو وأنت جالسٍ إلى طاولةٍ في مقهاك المفضَّل. وكلُّ ما نطلبه هو أنْ تبحثَ بأمانةٍ عن إجاباتٍ أخرى إضافةً إلى الموضوعة هنا، ونطلب أيضًا ألَّا تتوقَّف عن طرْح هذه الأسئلة وأسئلةٍ أخرى غيرها.

كما نطلب إليك أيضًا أن تساعدنا في تنمية هذه المادَّة: فقد تتمكَّن من تحويلها إلى نصٍّ وتسجيلها في فيديو، أو من عرضها في برنامج مسابقات، أو من إضافة رسوماتٍ كرتونيَّة إليها، أو بالكتابة إلينا، فإنَّه يسرُّنا أن نستمع إلى الاقتراحات المقدَّمةً. ونودُّ، بعد إذنك، أن نجعل مشاركتك التي أرسلتها إلينا متاحةً لآخرين أيضًا. نرجو أن تُرسل إلينا بتعليقاتك وأفكارك ومشاركاتك عبر البريد الإلكترونيِّ التالي: journey@eurasiaregion.org. وللتعرُّف بمشاركات الآخرين يمكنك زيارة الموقع الإلكترونيِّ www.eurasiaregion.org ونَقْر الرابط "resources".

ليت الله يمنحنا الشجاعةَ والمثابرة لنطرحَ الأسئلة الصعبة خلال رحلتنا، والانفتاحَ لنقبلَ بأيِّ مكانٍ تأخذنا إليه.

مرافقوكم في الرحلة:
كلايف، إد، جايمي، كايل، سابين، تيم، وتود

المحتويات

أفكارٌ حول المسيحيَّة

الفصل الأوَّل: الصورة الكبرى

١. ماذا يُشبِه الله ١٣

٢. القصَّة التي يرويها الكتاب المقدَّس ١٥

٣. الدور الذي يلعبه يسوع ١٧

٤. ما سيحدث في النهاية ١٩

الفصل الثاني: الغاية من الكنيسة

٥. أن تكون كعائلة ٢٣

٦. أن تنشر النعمة ٢٥

٧. أن توصل الآخرين باللّه ٢٨

٨. التعليمات والعلاقات ٣١

أفكارٌ حول القداسة

الفصل الثالث: صفات مَن تقدَّس

١. يطلب الله في كلِّ شيء ٣٧

٢. يطلب الله بنفسه ٣٩

٣. يطلب الله بطرقٍ مختلفة ٤٢
٤. يطلب الله في الأوقات الصعبة ٤٥

الفصل الرابع: الانضباطات الروحيَّة

٥. الكتاب المقدَّس: القراءة والتذكُّر ٥١
٦. الصلاة: تحدُّثٌ وإصغاء ٥٤
٧. المجموعات: الاعتراف والتواصل ٥٧
٨. السَّكينة: الصمت والصوم ٦٠

أفكارٌ حول الخدمة

الفصل الخامس: لماذا نخدم

١. يريدنا الله أن نخدم ٦٧
٢. نحن كلُّنا أولادٌ لله ٦٩
٣. يقودنا الله في الطريق ٧١
٤. نحن كلُّنا كهنةٌ لله ٧٢

الفصل السادس: مَن نخدم

٥. نخدم الضالِّين ٧٧
٦. نخدم المُعوزين ٧٩
٧. نخدم بعضنا ٨١
٨. نخدم كوكبنا ٨٢

أفكارٌ حول المسيحيَّة

الفصل الأوَّل

الصورة الكبرى

١.١ ماذا يُشبِه اللّه

٢.١ القصَّة التي يرويها الكتاب المقدَّس

٣.١ الدور الذي يلعبه يسوع

٤.١ ما سيحدث في النهاية

إعداد: جايمي هيملرايت

١.١ ماذا يُشبِه اللّه

السؤال: سمعتُ أوصافًا عديدةً عن الله (المحبّ، الديَّان، كلِّيُّ الوجود، الكائن في السماء، المحامي، العامل وسط الأحداث)، فما الذي يتَّصف به الله في حقيقة الأمر؟

الله محبَّة؛ فالمكوِّن الأساس لله هو المحبَّة، ولأوضِحْ ذلك. حسنٌ، إنَّنا الآن ننطلق للحظاتٍ إلى مكانٍ أعمقَ قليلًا. إنْ أردتَ أن تُحبَّ، فلا بدَّ أن يكون هناك شخصٌ ما لتحبَّه، أليس كذلك؟ إنَّ الله هو ثلاثةُ أقانيم: الآبُ والابنُ والروح القدس، وهم يحبُّون بعضهم بعضًا (يوحنَّا ١٧). هذا يعني أنَّ شخص الله ذاته هو تجسيدٌ للمحبَّة. غير أنَّ محبَّة الله ليست متمركزةً على ذاتها؛ لذا فهو لا يمكن أن يرضى بأنْ تظلَّ محبَّته لذاته فقط. وبدلًا من هذا، فإنَّ محبَّة الله تنطلقُ دائمًا نحو الآخرين؛ لهذا قد خلقَنا- خلقَنا ليُحبَّنا. إنَّ الله يسعى بالمحبَّة إلى إقامة علاقةٍ بنا.

ومع أنَّ الله فائق العظمة، حتَّى إنَّنا قاصرون عن إدراك مَن يكون بفهمنا وكلمات لغتنا، فإنَّ المحبَّة تحيط بجميع صفاته. إنَّها ما يفرزُ الله عن الجميع ويجعله قدُّوسًا. ويجب علينا أن نتذكَّر دائمًا أنَّ هذا النوع من المحبَّة ليس عاطفيًّا أو مرتبطًا بالمشاعر فقط، بل إنَّه نوعٌ من المحبَّة يتطلَّب انضباطًا ونكرانًا للذَّات، إنَّها المحبَّة بحقٍّ وأمانة (رومية ١٢: ٩).

أسئلةٌ للمناقشة:

١. كيف تفهم الله؟

٢. أَتَفهَمُ الله بطريقةٍ واحدةٍ فقط (مثلًا، الله الديَّان فقط)، أم أنَّ في وسعك أن

ترى الأبعاد الأخرى في شخصه؟

٣. أَتَعرف أنَّ الله محبَّة؟ كيف يسعكَ أن تعرفَ الله بطريقةٍ أشمل؟

٢.١ القصَّة التي يرويها الكتاب المقدَّس

سؤال: لقد قرأتُ أجزاءً من الكتاب المقدَّس، ولم أجدْ روابطَ بين نبوَّات العهد القديم وأناجيل العهد الجديد، ولا بين مزامير داود ورسائل بولس الرسول.

إنَّ الكتاب المقدَّس هو قصَّة حبِّ الله. ما يزال الله منذ بدء الخليقة يعمل لِيبنيَ علاقاتٍ صحيحةً بين مكوِّنات خليقته. كانت لدى الله علاقةٌ بآدمَ وحوَّاء، غير أنَّهما كَسَرا تلك العلاقة بالله، واستمرَّت العلاقة المكسورة لأجيالٍ بعد ذلك. من ثَمَّ اختار الله من نسل إبراهيمَ العبرانيِّين ليكونوا شعبه. لم يقُم الله بذلك لأنَّه أحبَّهم وحدَهم؛ ولا لأنَّه تخلَّى عن شعوب العالم الباقية، بل بدلًا من ذلك، أعطى الله العبرانيِّين مسؤوليَّةً خاصَّة: حيث كان عليهم أن يُروا الأمم الأخرى مَن يكون الله، فتأتي الأمم والشعوب إلى علاقةٍ بالله من جديد (تكوين ١٢: ٢-٣؛ خروج ١٩: ٥-٦). غير أنَّ الشعب العبرانيَّ لم يؤدِّ تلك المَهمَّة، بل زاغوا بعيدًا عن الله؛ لذا أعطاهم الله ملوكًا ليقودوهم (١ملوك ٨: ٤١-٤٣؛ مزمور ٦٧: ١-٤). وإذ استمرُّوا في عصيان الله؛ أرسل إليهم أنبياء ليحذِّروهم، لكنَّهم لم يُصغوا (إشعياء ٢: ٢-٤، ٦٦: ١٨-٢٢؛ إرميا ١: ٥).

بعد ذلك أطلق الله أقصى فعْل محبَّةٍ ممكن (يوحنَّا ٣: ١٦؛ ١يوحنَّا ٤: ٩-١٢)، إذ جاء بنفسه إلى أرضنا في هيئة إنسان ليُعيد العلاقة بين الله والبشر. وقد وهب يسوع قبل انطلاقه العالم أمرَين لِيَكونا من بعده: أوَّلًا، وهب العالم الروح القدس-الله الحاضر بيننا كلَّ حين- ليُعيننا على أن نكون في علاقةٍ صحيحةٍ بالله، وثانيًا، أسَّس الكنيسة. إنَّ الكنيسة الآن هي شعب الله، وقد مُنِح شعبُ الكنيسة المسؤوليَّة الخاصَّة ليُظهروا الله للعالم، فيتمكَّن الناس من إقامة علاقةٍ بالله من جديد (متَّى ٢٨: ١٨-٢٠؛ أعمال ١: ٨).

ما تبقَّى من العهد الجديد هو قصَّةُ اهتداء العديد والعديد من الناس إلى العلاقة

بالله وذلك بنموٍّ الكنيسة. في النهاية، نرى في سفر الرؤيا صورةَ ما سيحدث يومًا ما، حيث تجتمع الشعوب من كلِّ مكانٍ قدَّام الله، في تتميمٍ لمحبَّته تعالى (رؤيا ٥: ٩-١٠، ٧: ٩-١٠). كما نرى، فإنَّ الكتاب المقدَّس هو قصَّةٌ مترابطةٌ لِسَعي محبَّة الله نحو جميع الناس.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. كيف يَسَعك أن تربط منظور فهمنا لله في العهد القديم بِمنظور فهمنا إيَّاه في العهد الجديد؟

٢. أَيُضيفُ إيمانُنا بأنَّ يسوع قد جاء لِيُعلنَ الله أيَّ منظورٍ أشمل إلى فهمنا؟

٣.١ الدور الذي يلعبه يسوع

سؤال: أفهمُ أنَّ يسوع قد جاء ليخلِّصني من الخطيَّة، أَهذا هو السبب الوحيد الذي أتى يسوع لأجله إلى الأرض؟

لقد كان يسوع إنسانًا كاملًا وإلهًا كاملًا في آنٍ معًا (لا تقلقْ؛ إذ ليس عليك أن تفهمَ هذا تمامًا، فهو سرٌّ نؤمن به)؛ لذا فقد أظهرَ يسوعُ لنا الله والإنسان أيضًا.

أوَّلًا، أظهر يسوع لنا مَن يكون الله (لوقا ١٠: ٢٢؛ يوحنَّا ١٤: ٩، ١٧: ٦). لقد أمكنَ للإنسان للمرَّة الأولى في التاريخ أن يرى الله بشكلٍ مادِّيٍّ ملموس. وقد صار لنا أن نعرفه أكثر، ونحبَّه ونكون في علاقة بِشَخصه.

ثانيًا، لقد أظهر يسوع الوضع الذي قُصِد للإنسانيَّة أن تكون عليه. يقول تكوين ١: ٢٦ إنَّ الإنسان خُلقَ على صورة الله، وهذا يعني أنَّه يَسَعُنا أن نكون في علاقةٍ بالله وبالآخرين أيضًا. لقد أظهرَ يسوع لنا وعلَّمنا كيف تكون العلاقة الصحيحةً بالله، كما علَّمنا كيف تكون العلاقة بالآخرين مُحبَّةً وخاليةً من الأنانيَّة (مرقس ١٢: ٢٩-٣١). وقد أرانا يسوع أيضًا كيف نستخدم قوانا ومواردنا دون أنانيَّة، وأرانا أيضًا الصورةَ التي سنكون عليها يومًا ما؛ إذ رسم صورةَ ما سنكون عليه في الأبديَّة، وعلَّمنا كيف نعيش في الحاضر (يوحنَّا ١٧).

وفي النهاية، فإنَّ الله لم يتخلَّ عنَّا لَمَّا صعد يسوع إلى السماء، بل ظلَّ الروح القدس بيننا ليمكِّننا من أن نحيا في علاقةٍ صحيحةٍ بالله وبالآخرين كذلك (يوحنَّا ١٤: ١٥-٢٠).

"لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلُوُ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ".
(أفسس ٣: ١٧-١٩)

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما الذي نتعلَّمه من يسوع عنِ الله؟

٢. ما الذي نتعلَّمه من يسوع بشأن ما يجب أن تكون الإنسانيَّة عليه؟

٤.١ ما سيحدث في النهاية

سؤال: لديَّ العديد من الأصدقاء غير المؤمنين الطيِّبين. وأنا لا أفهم كيف سيُعاقب الله أولئك بينما لا يُعاقب المؤمنين اللئيمين الذي يرتادون الكنائس. أهناك رجاءٌ لأولئك غير المؤمنين؟

حقيقةً، إنَّ هذا سؤالٌ غاية في الصعوبة، وأظنُّ أنْ لا أحدَ يعرف الإجابة عنه إلَّا الله وحده. إن في وسعنا أنَّ نرى الجانبَين كِلَيهما: الله محبٌّ ورحيم، غير أنَّه عادلٌ في الوقت ذاته "الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لكِنَّهُ لاَ يُبْرِئُ" (عدد ١٤: ١٨).

إنَّ الله عادلٌ، وثَمَّة الكثير من التعاليم والأمثال التي تخبرنا بشأن الدينونة القادمة. وثَمَّة أيضًا العديد من الفقرات الكتابيَّة التي تصرِّح بأنَّ قليلين هم مَن سيدخلون السماء (متَّى ٧: ١٣-١٤؛ ١بطرس ٤: ١٨). ويخبرنا الكتاب المقدَّس كذلك بأنَّ يسوع هو الطريق الوحيد إلى الآب (يوحنَّا ١٤: ٥-٦؛ أعمال ٤: ١٢).

من جهةٍ أخرى، إنَّ الله محبَّة. هل سيُظهِرُ الله الرحمة؟ هل سينظر إلى دوافع القلب؟ هل ستأخذ عدالته الظروف في الحسبان (رومية ٢: ١٢-١٦)؟

إنَّ الكتاب المقدَّس يخبرنا بالقول: "لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبِّي ٢: ١٠-١١). لا أظنُّ أنَّ في مقدورنا أن نضعَ الله "في صندوق" ونحدَّ ممَّا هو قادرٌ على فِعْله. إنَّ الله هو الديَّان المطلَق، وهو أيضًا إله الرجاء.

إنَّ ما نعرفه بكلِّ تأكيد هو أنَّنا قد خُلِّصنا بيسوع المسيح (يوحنَّا ٣: ١٦)، وعلينا خلال حياتنا أن نعيش لله ونشاركه مع آخرين. إنَّ الله عارفٌ بحكمته ما سيفعله بأولئك الذين لم يقبلوه حين تأتي الساعة.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. أَيَتحتَّم علينا أن نفهم كلَّ الأمور بشأن الله؟

٢. كيف يسعنا أن نحيا وسط هذا الغموض وعدم الفهم؟

الفصل الثاني

الغاية من الكنيسة

٢.١ أن تكون كعائلة

٢.٢ أن تنشر النعمة

٢.٣ أن توصل الآخرين باللّه

٢.٤ التعليمات والعلاقات

إعداد: إد بلزر

٢.٢ أن تكون كعائلة

سؤال: إنَّ هناك العديد من أعضاء كنيستي يدفعونني إلى الجنون. أَيَجبُ عليَّ أن أظلَّ بالقرب منهم؟

الإجابة هي نعم. السؤال التالي؟ أنا أمزح فقط. في الواقع، إنَّنا مخلوقون لِنكونَ ضمن علاقةٍ بالآخرين، كما أنَّ الله يريد أن يقيم علاقةً بنا. إنَّ العلاقات، على أيَّة حال، أمرٌ صعبٌ جدًّا. ألقِ نظرةً على عالمنا، فتجدُ أنَّ النزاع منتشرٌ في أرجاء المعمورة. وقد يحدُث هذا النزاع في كنيستنا حتَّى إنَّنا نجدُ أفرادًا يدفعوننا إلى الجنون. إنَّ هذا حقًّا لَسؤالٌ جيِّد ويتطلَّب أن نتصارعَ وإيَّاه.

فلْنعُد إلى سياق الوصيَّة العظمى التي أعطانا إيَّاها يسوع في متَّى ٢٢: ٣٤-٤٠. بالنسبة إلينا، أن نكون ما يدعونا الله لأن نكونه؛ وأن نعمل ما يدعونا لأن نعمله، لا يمكن أن يحدُث إلَّا إنْ أحببنا الله من كلِّ قلبنا وفكرنا ونفسنا. حين نبدأ بمحبَّة الله بهذا الشكل، فإنَّه يمكننا أن نحبَّ مَن يحبُّهمُ الله، وأعني الأشخاص الآخرين.

في كلِّ مرَّةٍ أتعامل فيها مع أناسٍ يدفعونني إلى الجنون، أتذكَّر أنَّنا جميعًا مخلوقون على صورةِ الله (تكوين ١: ٢٦). إذًا فكلُّ شخصٍ، بِغَضِّ النظر عن مظهره ومنظوره وموقفه وسلوكه ومزاجه أو أيِّ أمرٍ آخر، هو مخلوقٌ من قِبَل الله. إنَّ الله يحبَّه حتَّى إنَّه قَبِل أن يموت لأجله. عليَّ أن أتذكَّر هذا دائمًا حينما أتعامل مع أولئك الذين يدفعونني إلى الجنون في كنيستي.

ومع أنَّنا قد أُمِرْنا أن نحبَّ الجميع، فإنَّ هذا لا يعني أن نكون أصدقاء مقرَّبين للجميع؛ بل هو يعني أن نحيا "في سلامٍ" مع مَن هم في الكنيسة.

اقرأ أفسس ٤. في هذا الأصحاح، يعطينا بولس بعضَ الإرشادات الممتازة التي تساعدنا في كيفيَّة التعامل مع الأشخاص الذين في الكنيسة. لقد كان عليَّ في مرَّاتٍ عديدةٍ في

حياتي أن أقرأ هذا الأصحاح وأصلِّيَه مرارًا وتكرارًا. يتحدَّث العدد الثاني إلينا بشأن علاقتنا بالآخرين، وقد جعلني أدرك ما يلي: عرفتُ أنَّ من الممكن أن أكون بجوار أناسٍ غير مؤمنين (من المعروف أنَّ الأناس الخطاة يقومون بأفعال خاطئة)، لذا فإنَّ الأمر يتطلَّب منَّا صبرًا ومحبَّة كبيرَين لنكون بجوار أناس لا يرتادون الكنائس. غير أنِّي عرفتُ أيضًا أنَّ من الأسهل أكثر أن أكون بجوار أفرادٍ من الكنيسة.

أمَّا في العدد ٣، فإنَّ كلمات بولس قد واجهتني بالقضيَّة الآتية: "مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ". يقول بولس إنَّ المسألة تتطلَّب قدرًا من الجهد والاجتهاد، ولن يكون أمرُ التعامل مع الآخرين سهلًا بالضرورة.

قد نجد صعوبةً أحيانًا في أن نوجد بجانب الذين نحبُّهم أكثر الكلّ؛ لأنَّنا نعرفهم جيِّدًا. إنَّنا نعرف ضعفاتهم، كما نعرف مَن يكونون، إضافةً إلى حقيقة أنَّ في حياةِ كلٍّ منَّا أمورًا تزعج الآخرين.

مع أنَّ ثَمَّة أفرادًا في عائلتي يدفعونني إلى الجنون، فإنَّهم يظلُّون عائلتي. إنَّ الكنيسة هي جسد المسيح و"عائلة الله". يتحتَّم علينا أن نعمل كلَّ ما في وسعنا لِنَحيا في سلامٍ مع الجميع.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. مَنِ الأفراد الذين يدفعونك إلى الجنون؟ ولماذا يفعلون ذلك؟

٢. ما "صورة الله" التي تجدها فيهم؟

٣. أَيُمكنكَ أن تذكرَ أمرًا واحدًا تقدِّره في أولئك الأشخاص؟

٤. ما الطرق التي تمكِّنك من الصلاة لأجلهم؟

٥. ما الأمور في حياتك التي قد تدفع الآخرين إلى الجنون؟

٢.٢ أن تنشر النعمة

سؤال: يبدو أنَّ يسوع قد أمضى وقتًا مع أناسٍ يُعدُّون سيِّئين ومشبوهين. كيف يَسَعُ الكنيسة أن تشبه يسوع في ذلك؟

إنَّك محقٌّ تمامًا في أنَّ يسوع قد أتى إلى الأرض وأمضى وقته برفقة أناسٍ سيِّئين ومشبوهين. ويمكننا أن نرى هذا في قصَّة زكَّا في لوقا ١٩: ١-١٠. لقد عرف يسوع أنَّ الناس كانوا "يتمتمون" بشأن قضائه الوقت برفقة "أناسٍ خطاة"، وقد أخبرهم بأنَّ: "ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (لوقا ١٩: ١٠).

من المهمُّ أن نتذكَّرَ أنَّ إحدى غايات الكنيسة هي أن تصل إلى أولئك الذين لا يعرفون يسوع. إنَّ من السهل جدًّا على الكنيسة أن تكون ملجأً حيث يختبئ أعضاؤها في مأمن. ومع ذلك، فإنَّ علينا أن نواجه بعض الحقائق.

إنْ أمضيتَ وقتك كمؤمنٍ مع فردٍ غير مؤمن، فإنَّ أحدكما سيؤثِّر في الآخر: فإمَّا أن تجلبه إلى السيِّد المسيح، أو أنَّه يسحبك هو بعيدًا. أَأَنتَ قويٌّ بما يكفي لتؤثِّر في غير المؤمنين ليأتوا إلى المسيح أم أنَّهم سيؤثِّرون فيك بالعكس؟

حينما كنتُ شابًّا يافعًا، لم أتمكَّن من ارتياد الحانات لتعاطي الكحوليَّات؛ إذ ما كنتُ قويًّا بما يكفي لمقاومة الإغواء الذي تجلبه الكحوليَّات. الآن، لا تشكِّل الكحوليَّات إغواءً بالنسبة إليَّ مُطلقًا، وكَوْنها متاحةً كثيرًا من حولي لا يؤثِّر فيَّ مطلقًا، بل في حقيقة الأمر أنِّي أتعاطف مع أولئك الذين سيطرتْ تلك المادَّة على حياتهم.

إنَّ لدينا في الكنيسة تحدِّيًا هائلًا: أن نخرج إلى الناس لأجل السيِّد المسيح، وأن نساعدهم بعد ذلك حتَّى يَنموا في الإيمان.

ومع أنَّ كنائسَ كثيرةً تجيد الخروج إلى الناس، فإنَّهم يُصارعون في سبيل تلمذة الذين يقبلون الإيمان. ليستِ المسألة أن نرى شخصًا "يخلُص"، بل هي أن نعرف

أنَّها مسألةُ تعلُّم ونموٍّ في الإيمان تستغرق الحياة بطولها. إنَّ من المثير الخروج إلى أناسٍ وجَلْبهمً إلى السيِّد المسيح، غير أنَّنا نودُّ أن نرى أناسًا ينمون في إيمانهم، ويحافظون عليه حتَّى وصولهم إلى السماء.

نقرأ في سفر أعمال الرسل وصْفًا لبداية الكنيسة. ويكتب البشير لوقا أنَّ ٣٠٠٠ نفسٍ قد انضمُّوا إلى الكنيسة في يومٍ واحد، ويسجِّل لنا في أعمال ٢: ٤٢ أنَّهم "كَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ". علينا أن نكون راسخين في إيماننا بالسيِّد المسيح، وبعد ذلك يَسَعُنا أن ننطلق إلى أولئك الذين هم في أشدِّ الحاجة إلى الربِّ يسوع.

الواقع يقول إنَّ الكنيسة تحوي مؤمنين من مختلف المستويات الروحيَّة: فالبعض يستكشفون ما يعنيه أن تكون مؤمنًا، والبعض هم حديثو العهد بالإيمان، وآخرون ينمون في الإيمان، فيما يوصَف آخرون بأنَّهم ملتزمون بعمق- مؤمنون ذوو معرفةٍ يَسَعنا أن نحسبهم أناسًا ناضجين. لا بدَّ لنا من الخروج باستمرار والوصول إلى أناسٍ جدد، ومن ثَمَّ مساعدتهم حتَّى ينموا في إيمانهم.

ثَمَّة طرقٌ عديدةٌ لنا ككنيسة لنمارسَ إيماننا ونَصل إلى أناسٍ جدد. إحدى الأفكار أن تتطوَّع مجموعةٌ من الشباب بإطعام أشخاصٍ مشرَّدين ما تيسَّر من طعام. لقد سمعتُ عن مجموعةٍ من الشباب جمعتْ تبرُّعات لشراء شقَّةٍ لإيواء النساء اللاتي يحاولنَ تَرْك مهنة البغاء (الدعارة). من الممكن أن تَصِلَ إلى الناس بالجلوس مثَلًا بقرب ذاك الشخص الذي يتناولُ غداءه بمفرده.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما إحدى أكثر الإغواءات التي تواجهك؟

٢. إنْ أمضيتَ وقتًا برفقة "أسوإ" أصدقائك، فَمَن الذي سيؤثِّر في الآخر؟

٣. مَن مِن أصدقائك الطلبة سيَستعين بالتأكيد بِصديقٍ مثلك؟

٤. ما الأفكار التي تطرحها على كنيستك للوصول إلى أناسٍ يقطنون بجوار الكنيسة؟

٣.٢ أن توصل الآخرين بالله

سؤال: تُمضي كنيستي الوقت في النزاع حول قضايا مثل أساليب العبادة، وطريقة ارتداء الملابس. ألا يوجد ما هو أكبر من هذه القضايا للقيام به؟

إنَّ من المؤسف معرفةُ أنَّ معظم تركيز الكنيسة هو مسلَّطٌ على النزاع في قضايا تحوم حول أسلوب العبادة وطريقة اللباس أثناء العبادة. لقد وُضعت الكنيسة لتكونَ صوت الربِّ يسوع ويدَيه وقدمَيه. عمَلُنا ككنيسة هو تمثيل السيِّد المسيح في العالم؛ وهذا تمامًا "ما علينا القيام به"، ويُلخَّص في جملتَين: "تحبُّ الربَّ" و"تحبُّ الآخرين".

إنَّ السؤال حسبما يُخيَّل إليَّ هو: كيف يَسَعنا ككنيسةٍ أن نعبد الله بأصالة؟ وكيف نحبُّ الآخرين بحَقّ؟

إنَّ ما نسمِّيه "حروب العبادة" أمرٌ مستمرٌّ منذ سنين طويلة ويسألُ عن الطريقة المثلى في عبادة الله. ويكمن أحدُ أسباب هذا "القتال" في أنَّ لكلٍّ منَّا وسيلته الفضلى في التواصل بالله. إنَّ الأجيال التي ترعرعتْ وهي تستمع إلى الترانيم القديمة، تجد في تلك الموسيقا عونًا لها في التواصل بالله أثناء العبادة. في حين أنَّ الجيل الحاضر يميل إلى التواصل بالله عبر سماع الموسيقا المؤدَّاة بواسطة الفِرَق. الخطر لِكِلَيْهما هو أنَّنا قد نبدأ بعبادة "أسلوب" العبادة من دون الله.

إنَّ ثَمَّة مستوًى من التعلُّم والنموِّ لا بدَّ أن يحدُث في حياتنا جميعًا، كما أنَّ لكلِّ جيلٍ أمورًا يشاركها وأخرى يتعلَّمها من غيره من الأجيال.

قد يبدو ما نرتديه عاديًّا جدًّا للوهلة الأولى، غير أنَّه قد يحمل بُعدًا ما. فمثلًا، عندما تتعلَّم كرة القدم فإنَّك تتعلَّم أوَّلًا القواعد الأساسيَّة للعبة. وحينما تتعلَّم قواعد اللعبة وإرشاداتها، فإنَّها تصير طبيعيَّة بالنسبة إليك (مثل تمرير الكرة، والسيطرة عليها والتحرُّك على أرضيَّة الملعب.. إلخ)، ثُمَّ بعد ذلك يمكنك أن تعمل على تنمية مستويات أعلى من التعلُّم.

أحيانًا نعمل من الأشياء الصغيرة أمورًا ذات قَدْر كبير. والحقيقة هي أنَّنا إنْ كنَّا في الكنيسة راسخين في المبادئ التي يجب أن تقوم عليها الكنيسة؛ والمبادئ التي يجب أن نحيا بموجبها، عندها يمكننا التحرُّك إلى أمورٍ أخرى. يؤمن بعض الناس أنَّ عليهم أن يقدِّموا أفضل ما لديهم لله؛ لذا فإنَّهم يلبسون أجمل ما لديهم، في حين أنَّ أناسًا آخرين يأتون بعقليَّة "تعال كما أنت"؛ لأنَّ "كلَّ شيءٍ مُتَمحورٌ حول القلب". وأظنُّ أنَّنا بحاجةٍ إلى توازن بين هذين الرأيَين.

ألقِ نظرة على أعمال ٦: ١-٧، وسَتَرى أنَّ الاعتراضات دبَّتْ في الكنيسة الأولى بسبب قضايا توزيع الطعام، والحاجة إلى الوعظ والتعليم. فبعض الرسل كانوا مدعوِّين إلى قيادة العبادة، أمَّا البعض الآخر فكانوا مدعوِّين إلى أعمال الرحمة. ماذا كانتِ المشكلة الكبرى؟ إنَّها التالية: أنَّنا بحاجة إلى المحافظة على غايةِ العبادة وأهمِّيَّتها، كما أنَّنا بحاجة لأنْ نعرف كيف نخدم، وكيف نقدِّم السيِّد المسيح إلى العالم.

لا تعطي العبادةُ المحبَّةَ والاهتمام لله فحسب- وهي أمورٌ يتلذَّذ الله فيها بالطبع-، بل هي أيضًا أمورٌ تحدُث بِروح الوِحدة التي تقوِّي الروابط بين المؤمنين، وهو أمرٌ يتلذَّذ الله فيه أيضًا. إنَّها -أي العبادة- وسيلةٌ يذوب بِها المؤمنون في السيِّد المسيح وفي كنيسته. كما أنَّها وسيلةٌ يزوِّدنا بِها الله بالنعمة التي نحتاج إليها لنستمرَّ في حياتنا المسيحيَّة. هي النعمة التي تمكِّننا من أن نرى العالم بعيون السيِّد المسيح، وأن نخدمه كما يخدمه السيِّد المسيح أيضًا.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. في أيِّ أسلوبِ عبادةٍ تَشعرُ بأنَّك أقربُ إلى الله؟

٢. أَتَذكرُ مرَّةً اجتمع فيها كلُّ الأجيال معًا ورأيتَ حينها القوَّة الفيَّاضة للروح القدس؟

٣. أيَّ الموقفَين تعتمد في العبادة: ”أعطِ الله أفضل ما لديك“ أم ”تعال كما أنت“؟

٤. أَيُشوِّش الآخرين ما ترتديه أنت من ملابسَ أثناء العبادة؟ أيَجعل ما ترتديه الناسَ يركِّزون أنظارهم عليك؟

٢-٤ التعليمات والعلاقات

سؤال: إنَّ في كنيستي الكثير من التعليمات. أَهذا ما قصد يسوع أن تكون الكنيسة عليه عندما أسَّسها؟

من المؤكَّد أنْ ليس جوهرُ الكنيسة هو الوصايا. بالرُّغم من ذلك، فإنَّ من المهمِّ أن نفهم أنَّ إلهنا هو إله ترتيب. اقضِ وقتًا في قراءة سفر اللاويِّين لِتَرى كم أنَّ الله إلهُ ترتيب. واقرأ أيضًا سفر العدد لِتَعرف كما أنَّ الله دقيق؛ حيث إنَّه أراد أن يعرف بالضبط عددَ الأفراد في كلِّ سبط.

إنِّي شخصيًّا لا أحبُّ كلمة "وصايا" حينما نتحدَّث بشأن الكنيسة. أفضِّل استخدام كلمات مثل: "إرشادات" أو "حدود" أو "حدود الطريق الجانبيَّة". في لعبة كرة القدم، أَيُمكنك أن تتخيَّل مباراةً دون أيَّة حدود للملعب؟ كم ستكون تلك خبرةً مثيرةً للَّاعبين بأنْ يَبدأوا المباراة فَيتطلَّعون إلى أحد اللاعبين وهو يركل الكرة نحو المدرَّجات! فيركض كلُّ اللاعبين عندها إلى هناك وراء الكرة، وأثناء ذلك يقفزون فوق المتفرِّجين في سعْيِهم وراء الكرة.

إنَّ ذلك لن يحدُث أبدًا؛ لأنَّ اللاعبين يعرفون أنَّ عليهم اللعبَ داخل حدود الملعب، وإنْ رُكلت الكرة خارج تلك الحدود، فإنَّهم يتوقَّفون عن اللعب لدى سماعهم الصافرة، من ثَمَّ يبدأون من جديد. إنَّ من الممتع حقًّا أن تتابع مباراةً تُلعَب داخل حدود الملعب. لقد أعطانا الله بعض الحدود لِحَياتنا بالمثل. ويكمن أحد أدوار الكنيسة في جعلنا نميِّز تلك الحدود في حياتنا. كم من أمورٍ جديدة تبزغ مع كلِّ جيلٍ وكلِّ ثقافة. ويكمن التحدِّي في تمييز كيف يجب أن نحيا كالسيِّد المسيح في زمننا الحاضر.

سأل أحدُهم يسوعَ يومًا: "أيَّة وصيَّةٍ هي العظمى في الناموس؟" (متَّى ٢٢: ٣٤-٤٠). لم يُرِد الناموسيُّ الذي سأل يسوعَ هذا السؤال أن يعرف الإجابة؛ إذ كان يريد أن يجرِّبه.

لم يُعطَ "الناموس" لنا لِيَصيرَ قائمةَ الوصايا التي علينا اتِّباعها حرفيًّا وبحذافيرها، بل أُعطِيَ إلينا كمُرشدٍ يُساعدنا في أن نعرف كيف نحبُّ الله ونحبُّ الآخرين أيضًا.

وإليك هذا المثال. لمَّا كانت زوجتي طفلةً، أعطاها أبوها تعليماتٍ بعدم ترْك السكاكر في غرفة النوم. وقد كان السبب وراء ذلك وجودَ نوعٍ من النمل اللاسع في منطقتهم يحبُّ جَمْعَ السكاكر. حسنًا، لم تنصتْ زوجتي إلى تلك التعليمات وتركت مغلَّفًا من الشوكولاته في سريرها. وحين توجَّهت إلى سريرها لتنام في المساء، لم تكن وحدَها هناك! وبعد مدَّةٍ قصيرة، كانت مغطَّاةً بعددٍ كبير من النمل اللاسع، وقد استمرَّت علامات اللسع ظاهرةً على جسمها مدَّةَ أيَّامٍ بعد ذلك. لقد أُعطِيَت تلك "التعليمات" لحماية "لوري" زوجتي؛ وهي ما كانت مجرَّد قائمةِ تعليماتٍ ينبغي اتِّباعها فحسب.

إنْ كنتَ تشعر بأنَّ الكنيسة تعطيك رزمةً من التعليمات ينبغي اتِّباعها وحسب، فإنِّي أطلب إليك أن تلقيَ نظرةً على قلبك الروحيِّ (دوافعك وأفكارك)! أَأَنت تطلبُ وجه الربِّ حقًّا وترغبُ في أن تصير ما قصد الله لكَ أن تصيره ؟ أَسَبقَ أن عشتَ خارج الحدود التي وضعها الله لك؟ أَيَرسمُ الله لك خطوطًا تعينك في معرفة موقعك الآن؟

أودُّ أن أتحدَّاك أن تَجدَ شخصًا في كنيستك، وتتحدَّث إليه بشأن الأمور التي تعدُّها "تعليمات" وتسأله: "لِمَ تُعدُّ تلك الأمور تعليمات؟"

جدِ الأسباب وراء التعليمات وَاسْعَ لِتَفهمها. أظنُّ أنَّك ستجدُ نفسك تقدِّر القلب والروح من وراء تلك التعليمات.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما التعليمات التي تزعجك أكثر الكلّ؟

٢. أَتَعرفُ لماذا وَضَعتْ كنيستك هذه التعليمات؟ (إن لم تعرفْ، فابحث عن إجابة).

٣. أَسَبَق أن أعطَيتَ تعليماتٍ لشخصٍ ما ولم يمتثِلْ إليها؟ تحدَّث إلى صديقٍ لك بشأن ما شعرتَ به حينها.

الفصل الثالث

صفات مَن تقدَّس

٣.١ يطلب اللّه في كلِّ شيء

٣.٢ يطلب اللّه بنفسه

٣.٣ يطلب اللّه بطرقٍ مختلفة

٣.٤ يطلب اللّه في الأوقات الصعبة

إعداد: كلايف بَروز

١.٣ يطلب الله في كلِّ شيء

سؤال: إذًا يقول يسوع إنَّ الوصيَّة العظمى هي أن نحبَّ الربَّ من كلِّ القلب وكلِّ الفكر وكلِّ النفس وكلِّ القوَّة. فكيف أقوم بذلك؟

قال يسوع هذا في إجابته عن سؤالٍ لأحد ناموسيِّي اليهود، والذي سأله بشأن الوصيَّة العظمى على الإطلاق (متَّى ٢٢: ٣٧؛ مرقس ١٢: ٣٠؛ لوقا ١٠: ٢٧). بالرُّغم من وجود ٦١٣ وصيَّة واضحة في ذلك الوقت، فإنَّ يسوع لم يخترْ إحداها لتكونَ الوصيَّة العظمى. بدلًا من ذلك، اقتبس إحدى أكثر الفقرات المعروفة والمحفوظة عن ظهر قلب وقتها بين فِقرات العهد القديم (تثنيَة ٦: ٤-٥):

"اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ".

لقد نقل يسوع التركيز من مستوى الوصايا والقوانين والتنبيهات إلى مستوى العلاقة. بدلًا من إعطائنا "وصيَّةً رئيسةً" لإطاعتها، فإنَّ يسوع يدعونا لأنْ نستجيب لله بمحبَّةٍ غامرة. إنَّ المحبَّة هي في قلب العلاقة.

يصف يوحنَّا إلهنا المدهش والفريد والقدُّوس، كيف أنَّه أجزل بغنًى محبَّته علينا بِشغفٍ وبشكلٍ غير مشروط (١يوحنَّا ٣: ١). ليست محبَّةُ الله نحونا عاطفيَّة؛ بل هي محبَّةٌ فاعلةٌ ومغيِّرة، وتسعى لأنْ نبادلها نحن المحبَّة في المقابل. إنَّنا لن نتمكَّن من أن نبادله تلك المحبَّة ما لم نقبلْ "محبَّته المغيِّرة" أوَّلًا (١يوحنَّا ٤: ٨-١٠، ١٦).

لا يَسعُنا أن نحبَّ بكلِّ قلبنا وكلِّ فكرنا وكلِّ نفسنا وكلِّ قوَّتنا إلَّا إذا سمحنا لمحبَّة الله المدهشةِ المغيِّرة أن تفيض في قلوبنا وحياتنا بِالكامل.

إنَّ هذا كلِّيًّا هو عمل روح الله، غير أنَّه يتطلَّب رغبةً منَّا لقبول هذا العمل

والاستسلام لِسيادة الروح القدس. كلمةٌ أخرى لهذا العمل هي "التكريس": "أن أعطيَ كلَّ ما أعرفه في ذاتي إلى ما أعرفه في الله". إنَّ الله لا يمنع عنَّا أيَّ جزءٍ من محبَّته نحونا، لذا فهو يطلب إلينا أن نحبَّه دون تحفُّظات- أن نحبَّه بكلِّ ما فينا، وكلِّ ما لدينا، وكلِّ ما نرغب فيه. إنَّه لا يريد بعض أجزاء من حياتنا، بل يطلب حياةً كاملة ومحبَّةً كاملة لا محبَّةً مجزَّأة. حين نسمح للسيِّد المسيح أن يكون ربَّ حياتنا، فإنَّ محبَّتنا المتمركزة على الذات ستصير متمركزةً على شخصه هو.

عليك أن تحبَّ إلهك من كلِّ قلبك، وبكلِّ ما فيك، وبكلِّ ما لديك أيضًا!

حالما نقوم بذلك، فإنَّ كلَّ الأمور من وصايا وتعليمات...إلخ، تسقط في مكانها. في إنجيل لوقا، يزيد السيِّد المسيح على ذلك بالقول: "وقريبك مثل نفسك". إنَّ هذا امتداد للعلاقة والمحبَّة. فعندما نقبل محبَّة الله المدهشة ونردُّ تلك المحبَّة بالكامل، سَنَرغبُ حينها في محبَّة الآخرين كما أحبَّنا الله.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. لقد جاءت كلمات يسوع من أكثر الفِقرات المعروفة في العهد القديم. ما الأمر الأهمُّ من أن نعرف أمورًا عنِ الله؟

٢. لِمَ تُعدُّ العلاقة الصحيحة بالله أهمَّ من الممارسات وحِفْظ الوصايا؟

٣. لِمَ يعدُّ أمرًا مهمًّا أن نحبَّ الله بكلِّ جوانب حياتنا وليس الجانب الروحيَّ فحسب؟

٢.٣ يطلب اللّه بنفسه

سؤال: إنَّ لديَّ العديدَ من الأمور السيِّئة في حياتي التي لا ترضي الله. لكن، كيف يَسَعُني أن أنظِّف تلك الجوانب في حياتي لأكونَ مؤمنًا أفضل؟

إنَّ هذا لسؤالٌ جيِّد؛ إذ يُظهِر أنَّ ثَمَّة "أمورًا سيِّئةً" في حياة المؤمنين تُحزِن الله وتخيِّب أمله.

إنَّ الجزء الأوَّل من السؤال "كيف يَسعُني..؟" هو الجزء الحقيقيُّ في المسألة؛ فالحقيقة أنَّه لا يسعنا ذلك! إنَّ الإنسان يميل إلى محاولة "تصويب أمور حياته بنفسه". ومع أنَّه يحالفنا أحيانًا النجاح جزئيًّا في تغيير بعض الأمور، فإنَّ معظم هذه التغييرات تكون غالبًا على السطح، ويستحيل علينا "تطهير أفعالنا" إلى درجة كافية نسرُّ فيها الله ونكون بها مقبولين لديه. وبدلًا من ذلك، يتحتَّم علينا أنْ نسلِّم أنفسنا لله، ونسمح له بتغيير حياتنا وتشكيلها كما يشاء.

إنَّنا بحاجةٍ إلى معونة الله للتعامل بشكلٍ حقيقيٍّ مع الأمور السيِّئة في حياتنا؛ إذ لا بدَّ من التعامل مع الأمور العميقة المسبِّبة للأمور السيِّئة (الخطيَّة) أوِ التي تبقي تلك الأمور في حياتنا.

ويضعُ يوحنَّا الأمور في نصابها حين يقول: "وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" ١يوحنَّا ١: ٧-٩.

فالخطوة الأولى هي الاعتراف بأنَّ ثَمَّة أمورًا سيِّئة (خطيَّة) في حياتنا حتَّى وإنْ كنَّا مؤمنين؛ لأنَّنا حين نبوح بالخطيَّة أو نعترف بها، فإنَّنا نطلب إلى الله أن يقوم بأمرٍ ما حيالها. إنَّنا بحاجة لأنْ نأتيَ إلى الله على حالنا- أن نأتيَ كما نحن. حينما نأتي إلى الله بهذا الموقف الأمين معترفين بخطايانا، فإنَّ الله كثيرُ الرحمة والأبُ

المحبُّ سيغفر لنا خطايانا. إنَّ هذا يرفع عنَّا ذنب الخطيَّة ومسؤوليَّتنا تُجاهها، في حين يعمل روح الله القدُّوس على مستوًى مغيِّرٍ أعمقَ لِيُطهِّرَ حياتنا من المسبِّبات العميقة للخطيَّة والأمور السيِّئة فينا، مغيِّرًا ومنقِّيًا مواقفنا العميقة المتمركزة على ذاتنا، والتي تسعى إلى لذَّتنا وحدنا، وإلى مصلحتنا الشخصيَّة غير النقيَّة.

إنَّ هذه العمليَّة لا تغيِّر سلوكنا (الأمور التي تحدُث على سطح الحياة) فحسب؛ بل تغيِّر أيضًا تفكيرنا، ومواقفنا وخُلُقنا، وهي التي تَحكُم مَن نحن وما الذي نفعله وهي التي تحدِّده. بعد ذلك لا نعود متمركزين على ذاتنا، بل يصير السيِّد المسيح هو مركزَ حياتنا، ويكون حينها بالحقِّ ربَّ حياتنا. غير أنَّ يوحنَّا يؤكِّد أنَّه حالما يحدُث الغفران والتطهير، فإنَّ علينا أن نحيا بشكلٍ مختلف: "وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" ١يوحنَّا ١: ٧.

إذًا، فنحن لا نحتاج إلى معونة الله للتعامل مع مشكلة الخطيَّة ومسبِّباتها فحسب؛ بل نحن بحاجةٍ إلى معونته المستمرَّة لِنَحيا حياةَ مشابَهةٍ للسيِّد المسيح، بحيث يكون السيِّد المسيح مركزها! عندئذٍ يمكِّننا الروح القدس من المُضيِّ قُدُمًا في عيشِ حياةٍ تشرِّف السيِّد المسيح. هذا ويؤكِّد بولس الرسول على هذه الحقيقة حينما يكتب: "وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا" (١تسالونيكي ٥: ٢٣-٢٤).

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما الخطايا التي تمنع الشباب من اتِّباع السيِّد المسيح بالكامل؟

٢. إنْ كان السيِّد المسيح يقبلنا كما نحن، أَيَعني هذا أن نظلَّ على حالنا دون تغيير، ونستمرَّ في طلب المغفرة؟

٣. ما الخطأ في محاولتنا تصويب أمور حياتنا قبل اتِّباع السيِّد المسيح؟

٤. لماذا يُعدُّ الاستمرار في حياةٍ يكون السيِّد المسيح مركزها مهمًّا بمقدار أهمِّيَّة قبولنا لغفران المسيح وتطهيره في المقام الأوَّل؟

٣.٣ يطلب اللّه بطرقٍ مختلفة

سؤال: أنا لا أفهم الكثير لدى قراءتي الكتاب المقدَّس، كما أنَّ حضورَ الكنيسة هو أمرٌ يشعرني بالملل. أهناك ما هو أكثر من قراءة الكتاب المقدَّس وحضور الكنيسة ليكونَ المرء مؤمنًا؟

إنَّ هناك بالتأكيد ما هو أكثر من قراءة الكتاب المقدَّس وحضور الكنيسة؛ فجوهر أن تكون مؤمنًا هو علاقتك بالسيِّد المسيح.

وحين نفهم جانب تلك العلاقة بشكلٍ صحيح، فإنَّ قراءة الكتاب المقدَّس والعبادة تأخذان معنًى جديدًا، وعمقًا جديدًا إضافةً إلى كوْنهما متعةً جديدة. إنَّ علاقتنا بالسيِّد المسيح لا بدَّ أن تكون الأولويَّة القصوى. وقد وضَّح بولس علاقته بالسيِّد المسيح حين قال: ”بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ وَأُوجَدَ فِيهِ...“ (فيلبِّي ٣: ٨-٩).

لقد تكلَّم بولس مرارًا بشأن حياة المؤمن واصفًا إيَّاها بأنَّها اختبارٌ ”في المسيح“. إنَّه يعني أنْ يكون السيِّد المسيح حيًّا بشكلٍ كلِّيٍّ في حياة المؤمن، في حين يحيا المؤمنون حياةً يكون السيِّد المسيح مركزها كلِّيًّا، ويشابهون السيِّد المسيح أكثر وأكثر في كيانهم وأفكارهم وأفعالهم.

إنَّ جوهر بشارة الإنجيل هو العلاقة بالربِّ يسوع ابن الله. ليس الأمر، في المقام الأوَّل، متعلِّقًا بخِدْمات الكنيسة والعبادة والتتلْمُذ عبر التأمُّلات اليوميَّة، بل هو متعلِّقٌ بعلاقةٍ حيَّةٍ فاعلةٍ ناميةٍ بالله عبر ابنه يسوع المسيح وبقوَّة الروح القدس.

حالما نسوِّي مسألة العلاقة- وهذا أولويَّة قصوى- فإنَّ قراءة الكتاب المقدَّس، وكون المؤمنين جزءًا من كنيسةٍ عابدة، يأخذان معنًى ومتعةً جديدَين.

لا تعود قراءة الكتاب المقدَّس حينها انضباطًا مملًّا؛ لأنَّها تصير جزءًا من رغبتنا في "أن نعرف السيِّد المسيح"، والتي يصفها بولس بالقول: "مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ".

لِنَكونَ في علاقةٍ حقيقيَّة بالمسيح، يتحتَّم علينا أن نعرفه. ومن المستحيل أن نكون في إطار علاقةٍ عميقةٍ بشخصٍ ما لا نعرف عنه إلَّا أمورًا سطحيَّة. لقد أعطى بولس الرسول معرفةَ السيِّد المسيح أكثر وأكثر أولويَّةً قصوى، وهذا ما علينا فِعْله.

غير أنَّ الكتاب المقدَّس ليس المكان الوحيد لِنَتلاقى بالسيِّد المسيح ونعرفه أكثر. فنحن نقوم بذلك عبر الحياة لأجله، واتِّباعه وإطاعته. كما أنَّنا نتعلَّم أيضًا أن نعرف السيِّد المسيح أكثر بالعبادة برفقة آخرين لهم العلاقة ذاتها بشخصه الكريم، وهم كذلك منطلقون في الرحلة ذاتها؛ لأنَّهم جزءٌ من عائلته. إنَّ الربَّ يدعونا إلى عائلته لنكونَ ضمن جماعةٍ عابدة. والكنيسة إنَّما هي عبادةٌ حقيقيَّةٌ للسيِّد المسيح معًا، مع الإصغاء إلى صوت الروح القدس أثناء عبادتنا. إنَّنا لا نتعلَّم أثناء عبادتنا الفرديَّة فحسب، بل وأثناء العبادة الجماعيَّة أيضًا.

لا يعني هذا ألَّا تكون العبادة مناسبةً لكلِّ الفئات العمريَّة والمجموعات الحاضرة ولا ذات معنًى ومُلهمةً للجميع، إنَّها لا بدَّ أن تكون كذلك! غير أنَّنا نساهم في جعْل ذلك ملموسًا بمشاركتنا في العبادة، فلا نكون مجرَّد متفرِّجين مكتوفي الأيدي. إنَّ من الواجب علينا أن نسمح للروح القدس أن يعمل فينا أثناء العبادة.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما الذي يعنيه برأيك "أن نعرف المسيح"؟ وكيف يمكننا أن نجعل هذا سعيًا دؤوبًا طيلة الحياة؟

٢. ما الذي يَسَعك القيام به لِتُساعد في جعْل العبادة مُلهمةً لك ولأقرانك ومناسِبةً لكم جميعًا؟

٣. ما الصعوبات الكبرى بالنسبة إليك أثناء قراءتك للكتاب المقدَّس؟ وكيف يمكن تغيير ذلك؟

٤.٣ يطلب اللّه في الأوقات الصعبة

سؤال: لقد مات صديقي مؤخَّرًا، ويبدو لي أنَّ الله بعيدٌ جدًّا. أيمكنني القيام بأيِّ أمرٍ لألمسَ حضورَ الله ثانيةً؟

إنَّ تجاربَ الحياة الصادمةَ تضربُنا على مستوًى عاطفيٍّ عميق، كما أنَّه يمكنها أن تخدِّرَ مشاعرنا، أو أن تحوِّلها إلى غضبٍ شديد يجعلنا نشعر بأنَّنا بعيدون عنِ الله. إنَّ في مقدور مشاعرنا أن تخدعنا وتقنعنا بأنَّ الله غائبٌ، وغير مبالٍ، وهو غير قادرٍ على مساعدتنا بل وغير راغبٍ في ذلك أيضًا. إنَّ من المهمِّ تذكُّر أنَّ شعورًا كهذا هو أمرٌ طبيعيٌّ؛ إذ إنَّ هذا جزءٌ من عمليَّة النَّوح (التعبير عن مشاعر الحزن والألم).

في الحقيقة، يمرُّ كلُّ فردٍ منَّا بأوقاتٍ من الجفاف الروحيِّ أو قلَّة التواصل بِالربِّ يسوع. قد يكون سبب هذا هو الخطيَّة التي نسمح لها بالتدريج باقتحام حياتنا، فَتُشيِّد بِدَورها حاجزًا بيننا وبين الربّ، كما قد يكون سبب عدم التواصل أحيانًا هو التعب الشديد. حينما تكون المشاعر مضطربةً، فإنَّها تُشعرنا بأنَّنا بعيدون كلَّ البُعد عنِ الله، وإنْ لم تكن حالتنا كذلك. ومن الممكن أن تغمرنا مشاعرٌ كهذه في أوقات الأزمات مثل فقدانِ أناسٍ أعزَّاء.

لا يمكن أن تكون المشاعر وحدَها مقياسًا فاعلًا لمستوى الروحانيَّة. ومع أنَّ من المدهش اختبار نوباتِ مشاعرَ قويَّة؛ فإنَّ علاقتنا بالسيِّد المسيح لا يمكن أن تعتمدَ على المشاعر أوِ الاستجابات العاطفيَّة.

ما الذي تفعله حينما تشعر بأنَّ الله بعيدٌ كلَّ البُعد؟ حينما تقرأ الكتاب المقدَّس، هل تَرى أنَّ كلماته ليست إلَّا كلماتٍ مطبوعةً بلا معنًى؟ وحينما تحاول أن تصلِّي، هل تَشعرُ بأنَّك غير قادرٍ على التركيز والتواصل بالله، أو بأنَّك ببساطةٍ تهدر وقتك؟ ما الذي تفعله إذ ذاك؟ كيف تعمل على تجديد تلك العلاقة الحميمة بالله؟

فَلْنركِّز على قضيَّةٍ أساسيَّةٍ واحدة: أنَّ طريق العلاقة الحميمة بالله لا يعتمد على المعرفة، ولا على الطقوس، ولا على بذل جهود أكبر؛ بل يعتمد على الطاعة. قال يسوع: "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي" (يوحنَّا ١٤: ٢١).

إنَّ الطاعة هي المفتاح لإعادة العلاقة الحميمة بالله. أمعن في النظر في كلمات العدد السابق: "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي..."، وبعد ذلك فإنَّنا نقبل الوعد أنَّ يسوع يُظهِر لنا ذاته ويكون حقيقيًّا بالنسبة إلينا كاستجابةٍ لطاعتنا.

عندما تشعر بأنَّك مُحبَطٌ وبعيدٌ عن الله، افتح الكتاب المقدَّس وقلْ للربّ: "مع أنِّي لا أشعر بأنَّ الأمور تسير على ما يُرام الآن، فإنِّي سآخذ ما سأقرأه على محمل الجدِّ، وسأبحث عن طريق أستجيب بها (أطيع)، حيث إنِّي سأضع ما سآخذه مَوضع التنفيذ". صمِّم على إطاعة أيِّ أمرٍ تراه في المقطع الذي تقرأه. إنَّ هذا سَيُعينك على أن تعيد ترتيب أوراقك روحيًّا، كما أنَّه يُعيد تركيزك إلى الاتِّجاه الصحيح. ومع أنَّه ليست هناك معادلةٌ سهلةٌ أو فَوريَّة، فإنَّه حين نركِّز على الطاعة، تكون الحميميَّة والمشاعر المرافقة لها قريبةً غالبًا.

افتح الكتاب المقدَّس واقرأ مقطعًا أو اثنين، من ثَمَّ استجب لهما (أطعهما) بطريقةٍ محدَّدة. أدعوكَ لأنْ تحبَّ الله والآخرين أيضًا، وأظنُّ أنَّك سترى الله يُظهر ذاته لك بطريقةٍ جديدة.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما الذي تعلِّمنا إيَّاه قصَّة تسكين العاصفة (مرقس ٤: ٣٥-٤١) عن محبَّة يسوع واهتمامه بنا في أثناء مواجهتنا لِتَجارب الحياة الصعبة؟

٢. لماذا يُعدُّ الاعتماد على العواطف والمشاعر أمرًا خَطِرًا في فَهْم حضور الله واختبار ذلك الحضور؟

٣. يقول بولس إنَّ "الإيمان" هو عطيَّة الله، وإنَّه يأتي من محبَّة الله أو نعمته الغنيَّتَين. ما الذي يَسَعنا القيام به إزاء إيماننا حينما يكون محدودًا وقليلًا وضعيفًا؟

٤. ثَمَّة أوقاتٌ صامتةٌ في كلِّ علاقة. كيف علينا أن نتكيَّف حينما يبدو الله صامتًا؟

الفصل الرابع

الانضباطات الروحيَّة

٤.١ الكتاب المقدَّس: القراءة والتذكُّر

٤.٢ الصلاة: تحدُّثٌ وإصغاء

٤.٣ المجموعات: الاعتراف والتواصل

٤.٤ السَّكينة: الصمت والصوم

إعداد: تود فاغونَر

٤.١ الكتاب المقدَّس: القراءة والتذكُّر

سؤال: أنا لا أفهم الكثير عندما أقرأ الكتاب المقدَّس. أَهناك أمرٌ خاطئٌ في الكتاب المقدَّس ذاته أم فيَّ أنا أم في كيفيَّة قراءتي للكتاب المقدَّس؟

أخمِّن أنَّ الخطأ يكمن في كيفيَّة قراءتك للكتاب المقدَّس. إنَّنا نؤمن بأنَّ الكتاب المقدَّس هو كلمة الله الموحى بها، وهي صالحةٌ لكلِّ المؤمنين ونافعةٌ أيضًا (٢تيموثاوس ٣: ١٦)، لذا فالمشكلة ليست في الكتاب المقدَّس ذاته. قد تحتاج أن تنظر إذا ما كانت ترجمةٌ أخرى أبسطُ متاحةً لك للحصول عليها. كما يقول الكتاب المقدَّس أيضًا إنَّ كلمة الصليب (الإيمان المسيحيّ) عند الهالكين (غير المؤمنين) جهالة (١كورنثوس ١: ١٨). وبما أنَّك تطرح سؤالًا كهذا، فإنَّ هذا يعرِّفني بأنَّ الخطأ ليس فيك أنت أيضًا. يقول الله: "اطلبوا تجدوا..." (متَّى ٧: ٧؛ أمثال ٨: ١٧؛ تثنية ٤: ٢٩)، ومن الواضح تمامًا أنَّك تطلب. لذا، فَلْأساعدْك على أن تفهم كيفيَّة تنمية مهاراتك في قراءة الكتاب المقدَّس.

الأمر الأوَّل الذي يجب الانتباه إليه حينما تقرأ كتابك المقدَّس هو أنَّك كلَّما قرأتَ أكثر، صرتَ تفهم ما تقرأه بشكلٍ أفضل. عندما تدرس الكتاب المقدَّس، فإنَّ من المقبولَ أن تركِّزَ على أصحاحٍ أو عددٍ أو كلمة، أمَّا عندما تريد أن تقرأ الكتاب المقدَّس فإنَّ الهدف هو أن تعرف عدد الأصحاحات التي تقدر على قراءتها في جلسةٍ واحدة.

أمرٌ آخر لا بدَّ من تذكُّره حينما تقرأ الكتاب المقدَّس وهو أن تقرأ الكتاب المقدَّس ذاتَه. كم يُدهشني الوقتُ الهائل الذي يقضيه المؤمنون في قراءة كتبٍ تتحدَّث بشأن الكتاب المقدَّس وكيفيَّة قراءَته بشكلٍ أفضل، أو كتبٍ بشأن كيف تصير مؤمنًا أفضل، إضافةً إلى الوقت الذي يُخصَّص لقراءة الروايات المسيحيَّة. توقَّف عن قراءة كتبٍ بشأن الكتاب المقدَّس، واقرأ كتابك المقدَّس ذاتَه. لا تفشل إنْ كان ذلك صعبًا أو يجلب لك الشعور بأنَّك غير مثمر. إنَّ القراءة فنٌّ في طريقه إلى الضياع بالنسبة

إلى كثيرين منَّا. مع أنَّ القراءة تكون أحيانًا صعبةً ومُربكة، فإنَّه ليس عليك أن تفشل: فكلَّما قرأتَ أكثر، صار ذهنك مُتَكيِّفًا لإدراك تأثير القراءة أكثر.

إليك طريقةً أخرى تُنمِّي بها عاداتِ قراءتك. يقرأ معظم المؤمنين كتابهم المقدَّس حينما يحدُث خطبٌ ما في حياتهم، فيبحثون عن إجابةٍ لتساؤلاتهم فيه. إنَّ من الطُّرُق المثمرة أكثر لِقراءة كتابك المقدَّس هي قراءته في الأوقات الحسنى. وعند حدوث مشكلة ما، فما عليك إلَّا الرجوع إلى المقاطع التي تذكرُها بشأن شخصيَّاتٍ مرُّوا في المشكلة ذاتها التي تواجهها أنت الآن. مَثَلًا، إنْ كنت تواجه إغراءً، ففي وسعك الرجوع إلى قصَّة يوسف (تكوين ٣٩) أو قصَّة داود (٢صموئيل ١١). وإن واجهت وقتًا مخيفًا، فارجع إلى قصَّة دانيال (دانيال ٦) أو قصَّة التلاميذ (متَّى ٨). وإن واجهتَ وقتًا يتطلَّب منك قيادةً ومسؤوليَّة، فارجع إلى قصَّة موسى (خروج ١٨)، أو قصَّة بولس (أعمال ١٥).

أخيرًا، لا تَهَبْ من قراءة العهد القديم. كثيرون منَّا يرَون العهد القديم مخيفًا. تبدو الأسماء والأماكن والتقاليد قديمةً، وقد نشعر بأنَّنا غيرُ قادرين على فهمها. غير أنَّ غالبيَّة صفحات العهد القديم تحمل في طيَّاتها قصصًا، والقصص عادةً ما تكون مألوفةً يمكن فَهْمها. فبينما لا نفهم أحيانًا الاختلافات الثقافيَّة والعادات لشخصيَّات هذه القصص، فإنَّه يمكننا أن نفهم مشاعرهم. وشخصيَّات العهد القديم غنيَّةٌ بالمشاعر: فقد خافوا وقلقوا وارتبكوا ووَصَمهمُ العار، كما شعروا على النقيض من ذلك بالقوَّة والسعادة. لقد ضحكوا بأعلى صوتهم، كما بَكَوا بحزنٍ وعزُّوا أصدقاءهم. تلك أمورٌ في وسعنا جميعًا أن نفهمها، وتلك هي القصص التي تُغني حياتنا وتجعل قراءة الكتاب المقدَّس أمرًا غاية في المتعة.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ماذا يَسَعني أن أفعل لأنمِّيَ كيفيَّة قراءتي للكتاب المقدَّس؟

٢. بسبب ما أمرُّ فيه من ظروفٍ الآن، ما الشخصيَّة الكتابيَّة التي تساعدني حينما أقرأ قصَّتها؟

٣. كيف استخدمَ الله الكتاب المقدَّس في التحدُّث إليَّ في الماضي؟

٤. كيف يَسَعني أن أخصِّصَ جزءًا من وقتي لقراءة كتابي المقدَّس؟

٤.٢ الصلاة: تحدُّثٌ وإصغاء

سؤال: مع أنَّ المؤمنين يتحدَّثون كثيرًا بشأن الصلاة، فإنِّي عندما أصلِّي لا أسمع أيَّ شيء. في الحقيقة، أشعر وكأنِّي أتحدَّث إلى ذاتي كالمجانين. أهناك ما يمكن أن تساعدني به؟

أوَّلًا، عليك أن تعرف أنَّك لست وحدَك. ثانيًا، لا يعني هذا أنَّ كلَّ الأمور على ما يُرام. إنَّ كونك مؤمنًا يعني أن تكون في علاقةٍ بالله، والصلاة ليست أكثر من التحدُّث والإنصات إلى الله. إنَّ الصلاة هي وسيلة اتِّصال؛ والاتِّصال عنصرٌ مهمٌّ في الحفاظ على علاقةٍ حيَّةٍ وصحيحة، وهو أمرٌ لا ينبغي لنا أن نفشل في المحاولة بشأنه. إليك الآن بعض العوائق التي لا بدَّ من تخطِّيها.

إنَّ أكثر الصلوات شيوعًا من التي يستجيبها الله هي صلاة الاستغاثة. في سفر الخروج ٣: ٨ نسمع قَول الله: "إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ"، والكثير من المزامير ليست إلَّا صرخات استغاثة أطلقها داود بسبب مضايقَة أعدائه (المزامير ١٧، ٢٨، ٥٥، ١٠٢، ١٤٣ وغيرها أيضًا). ويروي يسوع قصَّة العشَّار الذي صرخ: "اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ" (لوقا ١٨: ٣)، فنال الرحمة التي كان يلتمسها. إنَّنا كثيرًا ما نأتي قدَّام الله بِتَعجرف آمرين إيَّاه أن ينفِّذ أمرًا ما لنا، أو أن يعطيَنا شيئًا ما نريده. إنَّ موضوع الصلاة هو أن نأتي بتواضع ونحن دون أيِّ شيءٍ قدَّام الله الذي هو غنيٌّ في عطائه. إنْ أردت أن يستجيب الله صلاتك، توقَّف عن إملاء الأوامر إليه، وتعال متضرِّعًا طالبًا العون.

أمَّا الجزء الثاني من الصلاة، والذي غالبًا ما يهمله معظمنا، فهو الإنصات إلى جواب الله. قد يأتي الله أحيانًا بقوَّته وجبروته كالرياح العاتية (أيُّوب ٣٨)، كما قد يتكلَّم بِلطفٍ ورحمة، كما في قصَّة إيليَّا، فيأتي إلينا كنسيم خفيف يهمس الحقَّ في نفوسنا (١ملوك ١٩). يتحتَّم علينا أن نتعلَّم كيف نستَريح صامتين وفي أماكن صامتة، إن كنَّا نرجو أن نسمعَ ما يقوله الله. إنَّ هذا هو أحد الأسباب التي

تجعل وقت التأمُّل صباحًا من أنسب الأوقات لأولئك الذين يعيشون في المدن. إنَّنا بحاجةٍ لأنْ نأتيَ إلى الله قبل أن تبدأ معمعةُ حشودِ البشر، وصفراتُ أبواق المركبات، وصرخاتُ البائعين إن كنَّا نأمل حقًّا أن نسمع همساتِ الله.

أمرٌ آخر لا بدَّ أن نتعلَّمه في الصلاة وهو المثابرة. يخبرنا الربُّ يسوع بقصَّة الأرملة وقاضي الظلم حيث كانت الأرملة تقرع باب القاضي كلَّ يوم ملتمسةً عدله (لوقا ١٨). لقد أدرك القاضي كم هي العدالة مهمَّةٌ بالنسبة إلى هذه الأرملة التي تجاهلها في الأيَّام السابقة، فأعطاها ما كانت تطلبه بإلحاح. واستمرَّ يسوع في قَوله إنَّه ينبغي لنا أن نأتي نحن أيضًا إلى الله بهذه الطريقة. إنَّ هذا يعيننا في إدراك ما هو مهمٌّ حقًّا بالنسبة إلينا. قد نظنُّ أنَّنا بحاجةٍ إلى أمر ما، لكنْ إنْ لم نكن راغبين حقًّا في الصلاة بإلحاح، والمحاربة بشراسةٍ والقدوم قدَّام الله يومًا بعد يوم لأجل ذلك الأمر، والتماسه من الله، أنكون حقًّا راغبين فيه؟ أيُصلِّي والدٌ له طفلٌ مريضٌ، وفي حالِ خَطرة، إلى الله مرَّةً واحدةً فقط من أجل طفله؟ كلَّا، بل يصلِّي بلا انقطاع، مرارًا وتكرارًا، رافعًا الأمر ذاته إلى الله كلَّ دقيقةٍ منتظرًا أن يفعل الله أمرًا ما.

طريقةٌ أخرى لِسَماع صوت الله هي أن نسأل الله عنِ الأمور التي يودُّ هو أن يعطيَها، لا الأمور التي نودُّ نحن أن نحصل عليها. إن أردت أن تسمع ردًّا بالإيجاب من قِبَل الله، فلا تطلب آخر صيحاتِ الأجهزة والألعاب، وبدلًا من ذلك اسأل الله أن يستخدمك. تقدَّم أمام الله كخادمٍ متاحٍ طالبًا الإرشاد وستَسمع الله يتحدَّث كثيرًا، ثُمَّ سَتَسمع منه عنِ الوقت الَّذي ستحصل فيه على الأمور التي تريدها وأنت في أمسِّ الحاجة إليها.

أخيرًا، قد تشعر بأنَّ الصلاة غير مريحة بالنسبة إليك؛ لأنَّك تمرُّ في أوقاتٍ من الجفاف الروحيّ. إنَّ من الطبيعيِّ أن يمرَّ المؤمنون في أوقاتٍ من حياتهم يشعرون فيها بأنَّ الله ما عادَ قريبًا كما اعتاد أن يكون. ما يحدث هو أنَّ صلاتهم ما عادت تُستجاب كما اعتادوها أن تُستجاب، كما أنَّ الكتاب المقدَّس ما عاد يتكلَّم كما

اعتادوه . ومع أنَّ هذا أمرٌ طبيعيّ، فلا يعني أنَّ عليك الاستسلام حتَّى يبدو لك الله قريبًا ثانيةً. إنَّ الله يستغلُّ هذه الأوقات لِيَجعلنا ندرك كم أنَّه مهمٌّ بالنسبة إلينا. استمِرَّ في صلاتك وقراءتك للكتاب المقدَّس، إضافةً إلى المثابرة على ممارسة الانضباطات الروحيَّة الأخرى، فالله سيكافأ أمانتك قريبًا بحضوره في حياتك.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. كم مرَّةً في اليوم أقضي وقتًا في التحدُّث إلى الله؟

٢. كم مرَّةً في اليوم أقضي وقتًا في الإنصات إلى الله؟

٣. حينما أصلِّي، هل أقضي وقتًا طويلًا في إخبار الله بما أريد أم أنِّي ألْتَمسُ أن يخبرني هو بما يريد؟

٤. كيف يَسَعني إيجادَ أوقاتِ صمتٍ أكثر خلال يومي للإنصات إلى الله بشكلٍ أفضل؟

٣.٤ المجموعات: الاعتراف والتواصل

سؤال: لقد مللتُ تلك المسيحيَّة التي تتمحور حول "أنا ويسوع". ما الذي يَسَعنا القيام به ككنيسةٍ أو كشبابٍ لننموَ في إيماننا؟

إنَّ رغبتَك في الانتقال من الإيمان الفرديِّ إلى إيمانٍ جماعيٍّ هو هدفٌ نبيل. إنَّ الكتاب المقدَّس يروي قصَّةً جماعيَّةً هي "قصَّتنا نحن". في العهد القديم، نرى الله مهتمًّا بإنشاء الأمَّة العبرانيَّة، وليس مهمًّا بأن يكون في علاقة بأحد اليهود فقط. وفي العهد الجديد، نرى يسوع يبدأ خدمته باختياره ١٢ تلميذًا (مرقس ١)؛ لذا من الجيِّد أنَّك تشعر بأنَّ الله إنَّما يجذبك لتكونَ ضمن مجموعةٍ من المؤمنين به. غير أنِّي أودُّ تحذيرك بأنَّ هذا لن يكونَ مَهمَّةً سهلة؛ فكلَّما زادت أعداد الناس، زادت آراؤهم واختلافاتهم. وإنَّ الكيفيَّة التي ستحلُّ فيها أمر الاختلافات التي بينكم هي ما سَيَصنع الفارق كلَّه. وإليك بعضَ الأدوات المفيدة في ذلك.

إنَّ أوَّل أمرٍ يجب أن يكون جليًّا في المجموعة هو المحبَّة. يقول يسوع: "بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ" (يوحنَّا ١٣: ٣٥). إنْ لم تكن المجموعة قادرةً على التفاهم معًا؛ وكنتَ غيرَ قادرٍ على التفاهم مع شخصٍ تختلف وإيَّاه في الرأي، فلا تتوقَّع أن يكون الله ممجَّدًا في تلك المجموعة. وإنْ كانت أهداف كنيستك أو أهداف مجموعة الشباب التي تنتمي إليها لا تمجِّدِ الله، فعليك أن تعيد النظر في تلك الأهداف. إنَّ محبَّتنا للآخرين هي الطريقة التي نُظهر فيها محبَّتنا لله.

اقرأ رسائلَ العهد الجديد كمرشدٍ لك. رسائل بولس وبطرس ويوحنَّا وكُتَّابٍ آخرين، والتي أرسلوها إلى الكنائس في عصور المسيحيَّة الأولى، حيث كانت تمرُّ تلك الكنائس بالكثير من الأمور التي تمرُّ بها كنيستك الآن. تخاطب رسائلُ العهد الجديد قضايا الخلافات، والقيادة، والعضويَّة، وأهداف المجموعة، بالإضافة إلى أمورٍ أخرى كثيرة. انتبِهِ الآن إلى عبارة "بعضكم بعضًا" في الأعداد التالية، والتي

تحمل في طيَّاتها طريقة بولس في قَول: "احرصوا على القيام بهذه الأمور". وتشمل القائمة: سلِّموا بعضكم على بعض (١كورنثوس ١٦: ٢٠)، شجِّعوا بعضكم بعضًا (١تسالونيكي ٥: ١١)، علِّموا بعضكم بعضًا (رومية ١٥: ١٤)، احملوا بعضكم أثقال بعض (أفسس ٤: ٢)، أحبُّوا بعضكم بعضًا (١بطرس ١: ٢٢).

حتَّى تنجح مجموعتك حقًّا، أنت بحاجةٍ إلى إنشاء مجموعةٍ يسود السلام والنعمة فيها. لقد افتتح بولس رسائله الثلاث عشرة بهاتَين الكلمتَين. إنَّ السلام والنعمة سيُنشئان مجموعةً حيث يتمكَّن أناسٌ مختلفو الآراء من التعايش معًا، وسيُنشئان أيضًا مجموعةً حيث يشعر الناس الجدُدُ بأنَّهم مقبولون بدلَ كَوْنهم مُدانين. السلام والنعمة سيُنشئان أيضًا مجموعةً حيث للأحلام الكبيرة التي من الله مكانٌ لتتجذَّر، كما سيُنشئان مجموعاتٍ فيها تتغيَّر القلوب، وفيها يريد الأعضاء أن يحضروا الاجتماع كلَّ أسبوعٍ، في حين يرغب أناسٌ جُددٌ بالانضمام إلى هذه المجموعات.

أخيرًا، وقد يكون هذا الجزء الأصعب للبدء في تطبيقه، وهو أنَّ مجموعتك بحاجةٍ إلى تخصيص أوقاتٍ للاعتراف بالإيمان، والاعتراف بالأخطاء أيضًا. إنَّ الاعتراف بالإيمان، أوِ الشهادةَ بالإيمان، يعمل على تحقيق أمرَين:

أوَّلًا، تذكير الآخرين بأنَّ الله ما يزال يعمل، وهو يعمل في حياة الناس وما يزال يستجيب الصلوات، وبأنَّه ما يزال أيضًا يستخدم كلمات الكتاب المقدَّس لإعطاء أقوالٍ جديدة.

ثانيًا، يزوِّدنا الاعتراف بالإيمان بحقائقَ لا يمكن دحْضُها أوِ الجدال بشأنها. فمع أنَّ فردًا ما قد يختلفُ مع ما يقوله الراعي في عظته، فلا أحد يستطيع أن يقول إنَّ ما اختبرته أنت لم يحدُث قطُّ. أمَّا الاعتراف بالأخطاء، أوِ الاعتذار، فهو ضروريٌّ أيضًا. في أيِّ وقتٍ تلتقي فيه مجموعات الشباب، قد يشعر أفرادٌ بالإهانة، أوِ الأذى بشكلٍ أو بآخر. عندما يحدُث هذا، فلا بدَّ أن يقول أحدٌ ما: "أنا أعتذر"، وذلك قبل أن يتفاقم الأمر ليصيرَ مرارةً أو غضبًا. إنَّ المكان والزمان اللذين يقول فيهما أفرادٌ من المجموعة: "نعم، لقد شعرْنا بالأذى"، فيما يردُّ آخرون بالقول:

”نحن نعتذر عمَّا بَدَر منَّا“، هما إشارةٌ إلى وجود السلام والنعمة، وسيتحوَّل إذ ذاك الغضب إلى محبَّة، والمحبَّة هي ما يُعطي المجد لله.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما الطرق التي يمكن أن أُظهِرَ بها النعمة والسلام والمحبَّة والدعم للآخرين في كنيستي أو في مجموعة الشباب التي أنتمي إليها؟

٢. مَن مِن أعضاء كنيستي أو مجموعة الشباب عليَّ أن أغفر له؟

٣. مَن مِن أعضاء كنيستي أو مجموعة الشباب عليَّ أن أعتذر منه؟

٤. ما الأحلام الكبيرة التي لدى الله لأجل كنيستي أو مجموعة الشباب التي فيها، والتي لا أستطيع وحدي القيام بها، بل تتطلَّب مجهود الجميع؟

٤.٤ السَّكينة: الصمت والصوم

سؤال: أنا مشغولٌ جدًّا في حياتي. أَهناك ما يمكنني التوقُّف عنه لأُقوِّيَ مسيرةَ إيماني؟

الإجابة ببساطة هي نعم. منذ بدء الخليقة (تكوين ٢)، دعانا الله إلى أيَّام نهدأ فيها ونصمت ونستريح أيضًا (أيَّام سبت)؛ لذا فإنَّ رغبتك في التوقُّف عن الانشغال الكبير هي رغبةٌ جيِّدةٌ ومقدَّسة. وحتَّى إن كنت تأخذ يومَ استراحةٍ أسبوعيًّا، فإنَّ ثَمَّة فترات خلال الأسبوع حيث تودُّ أن تخصِّص أوقاتَ استراحة ونصمت فيها. إنَّ من الطرق التي استخدمها المسيحيُّون على مرِّ التاريخ طريقتَين توقَّفوا خلالهما عن العمل لتَقوية إيمانهم وهما انضباطا الصمت والصوم الروحيَّان. إليك هنا بعض الأفكار المتبصِّرة لتَبدأ في ممارسة هذه الانضباطات الروحيَّة في حياتك.

افحص دوافعك. إنْ كنتَ غاضبًا من والدَيك واخترتَ عدم التحدُّث إليهما، فإنَّ هذا لا يُعدُّ انضباطَ صمتٍ روحيّ. وعدم تناوُل وجبةٍ لتَخسر بعض الوزن هو حميةٌ غذائيَّة وليس انضباطَ صَوْم. إنَّ الغرض من جميع الانضباطات الروحيَّة تطبيق ما ورد في يعقوب ٤: ٨ "اقْتَرِبُوا إلى الله فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُم"- يقتربَ إلى حياتكم. إنْ أُخِذتْ هذه الكلمات على محمِل الجدِّ، فإنَّ أمورًا عديدةً ستحدُث.

أوَّل تلك الأمور أنَّك ستعرفُ الله بشكلٍ أفضل. يقول كاتب المزامير: "كُفُّوا واعْلَموا أَنِّي أنا الله..." مزمور ٤٦: ١٠. حينما ندخل في أماكنَ هادئة لنصمتَ، فإنَّ الله يهمس إلينا وتصير لمسات الروح القدس اللطيفة سهلةَ التمييز.

وجزءٌ من سَعْينا إلى الصمت هو أن نتوقَّف عن الحركة، عندئذٍ يسعنا أن نلاحظَ أمورًا أكثر من ذي قبل؛ لأنَّ الفهم يتنامى فينا بمرور الوقت. مثلًا، إذا زرتَ متحفًا للفنون الجميلة ونظرتَ إلى اللوحات بضع ثوانٍ فقط، فقد يَسَعك أن تلاحظَ الألوان أو الأشكال أو الشخصيَّات التي تحويها اللوحة. غير أنَّك إن تأمَّلتَ في

اللوحة ذاتها لبضع دقائق أو حتَّى ساعات، فإنَّك ستبدأ في ملاحظة حقائق أعمق- حقائق مثل فَهْم علاقة الألوان وتداخلها ببعضها، وأنَّ الرسَّام يستخدم درجاتٍ عدَّة للَّون الواحد وليس درجةً واحدةً فحسب؛ وأنَّ للَّوحة ملمسًا خاصًّا، كما أنَّ الرسَّام قد وضع تفاصيلَ كثيرةً في الخلفيَّة التي أهملتَ تأمُّلها سابقًا. ويَسَعُك أن تلاحظ أيضًا الطريقة التي يتفاعل بها الأشخاص في اللوحة مع بعضهم. بالطريقة هذه عينها، وحينما نكون صامتين، فإنَّنا نلاحظ أمورًا أكثرَ من المعتاد في محيطنا. إنَّ جزءًا مهمًّا من كوننا مؤمنين ناضجين يكون ببساطةٍ في انتباهنا إلى المكان الذي نحن فيه (كولوسِّي ٤: ٢)، وسؤالنا أنفسنا: "كيف يمكن أن يستخدمني الله هنا؟".

الدرس الثالث الذي نتعلَّمه بِسَعينا في الصمت والصوم هو معرفتنا كم أنَّنا متمركزون على ذاتنا. عندما نصوم عن وجبةٍ واحدةٍ ونشعر بالجوع، فإنَّ هذا يُعينُنا على تذكُّر أولئك الذين يتناولون وجبةً واحدةً فقط يوميًّا، والملايين من أولئك الذين يخلدون إلى النوم كلَّ يوم وهم جائعون. وعندما نختار التوقُّف عن الكلام، فإنَّنا نجد رابطًا لِفَهم ذوي الاحتياجات الخاصَّة، أو أولئك الذين لا يتمكَّنون من استخدام إحدى الحواس، فنصير فجأةً بين أولئك العميان، أوِ الصمِّ، أوِ البُكم، أوِ المقعدين.

إنْ كانت لديك مشكلةٌ في أن تَجِدَ مكانًا لأوقات الصمت، فيمكنك التفكير في الخروج من المدينة (إن كنت تعيش في المدن)، أوِ الخروج من وسط الناس في القرية. حينما نكون محاطين بابتكارات الإنسان من مبانٍ وسيَّارات وأمورٍ أخرى؛ أو حتَّى بجموعٍ من أناسٍ آخرين، فإنَّ من السهل علينا وقتها التفكُّر في عظمة الجنس البشريّ. غير أنَّ الهدف المنشود هو التفكُّر في عظمة الله (تثنية ٣٢: ٢؛ لوقا ٩: ٤٣). لذا، أنصحك بأن تخرجَ إلى مكانٍ حيث تكون مُحاطًا بما قد خلقه الله. قد تكون مُحاطًا بالأشجار التي خلقها الله، أو بأمورٍ أخرى تنمو في الطبيعة من حولك، أو بالجبال، أو بالبحر القريب من سكناك، أو بالحيوانات المخلوقة جميعها. ابتعد قدرَ الإمكان عنِ التلفاز والراديو، والمسلسلات الدراميَّة، وعن

أصدقائك أيضًا. واسْعَ إلى الله وحدَك في سَكينةٍ عبر الصمت والصوم، وأنا واثق بأنَّك ستجدُ ما كنتَ تَنشُدُه.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. متى كانتِ المرَّة الأخيرة التي أخذتُ فيها يوم استراحة وجلستُ فيه صامتًا؟

٢. أين يَسَعني الذهاب بحيث أكون مُحاطًا بخليقة الله؟

٣. ما الذي سيُريني الله إيَّاه إن قضيتُ وقتًا في التأمُّل الحقيقيِّ في الجوار، ومكان الدراسة، والكنيسة أو مجموعة الشباب التي أنتمي إليها؟

٤. ما الأمور التي يَسَعني أن أقتطعها من حياتي وجدول أعمالي من أجل أوقاتٍ من الصمت والصوم؟

أفكارٌ حول الخدمة

الفصل الخامس

لماذا نخدم

٥.١ يريدنا اللّه أن نخدم

٥.٢ نحن كلُّنا أولادٌ للّه

٥.٣ يقودنا اللّه في الطريق

٥.٤ نحن كلُّنا كهنةٌ للّه

إعداد: سابين ويلك وتيم إيفانز

٥. ١ يريدنا اللّه أن نخدم

سؤال: أَيهتمُّ الله ويرغبُ في أن أقوم بأيِّ أمرٍ إزاء مشاكل مثل ديون الدول الفقيرة، أو أزمة (الإيدز)، أوِ الجوع في العالم، أو مشكلة الفقر المدقع؟

بالتأكيد يريد ذلك! كيف يَسَعنا أن نحبَّ قريبنا- وهو أمرٌ أكَّد يسوع على أنَّه ضروريٌّ (متَّى ٢٢: ٣٧-٤٠)- دون أن نهتمَّ بهذه القضايا التي تشكِّل حقيقة حياتنا؟ إنَّنا جميعا مرتبطون ببعضنا. وبالرُّغم من أنَّ كلمة ''مرتبط'' تختلف تبعًا للمكان، فإنَّه ليس منَّا مَن يعيش في عزلة تامَّة. قد يكون ذلك المتسوِّل الذي تمرُّ بمحاذاته كلَّ يوم في الشارع هو مَن يطلبُ منك كأسَ ماءٍ أو طعامًا، أو قد يكون ذلك الطفل علىً جانب الطريق، الذي لا يملك قميصًا وبنطالًا نظيفَين، كما قد يكون ذلك عندما تخرج للتسوُّق وتنظر إلى البلاد التي أُنتِجَتْ فيها تلك المنتجات. قد تكون مصنوعةً في بلدك أو في بلدٍ من الطرف الآخر من كرتنا الأرضيَّة. حينما تدرك الارتباط- بأيَّة طريقة كانت سواءٌ برؤية أناسٍ في طريقك، أو عبر الإنترنت أوِ الأخبار- فإنَّ ذلك يحمل معه مسؤوليَّة. ومع أنَّكَ قد تتظاهر بأنَّ المتسوِّل ليس موجودًا هناك، فإنَّك سَتَستمرُّ في رؤيته.

قد تتجاهل حاجة الطفل إلى المعونة، غير أنَّه عندما ينظر إليك طالبًا المعونة، ماذا ستكون إجابتك؟ لا يمكنك التظاهر بأنَّ كلَّ شخصٍ سعيد، كما أنَّك لا تستطيع العيْش دون أناسٍ من حولك- أولئك الذين يقودونَ الباصات التي تركبها، أوِ الذين يطهون الطعام الذي تأكله، أوِ الذين يُنتجون ما تشتريه، أَتَهتمُّ بشأن هؤلاء؟ أتحبُّ قريبك سواءٌ أعاشَ على مقربةٍ من بيتك أم في مكان يبعد عنك جدًّا؟

ما الذي يعنيه ''أن تحبَّ''؟ إنَّ القضايا الواردة في السؤال المطروح عويصةٌ حقًّا. ولا أحدَ قادرٌ بمفرده على التصدِّي للتحدِّيات المذكورة، فمن أين ننطلق؟

نقرأ في الكلمة المقدَّسة أنَّ الله قد دعا شعبه لأنْ يكونوا شعبًا يُحبُّ الرحمة،

ويسلك بِعَدلٍ، ويسير بتواضع قدَّامه (ميخا ٦: ٨). أيمكن أن تكون هذه نقطة البداية؟ اقرأ إشعياء ١: ١٦-١٧، ومزمور ١٠، ومتَّى ٥، ولوقا ٤، و١يوحنَّا ٣: ١٦. عندما تبحث في كلمة الله، كيف يَسَعُك أن ترى الله؟ كيف يعامل يسوع الناس الذين يقابلهم؟ بِمن يهتمُّ يسوع؟

٥.٢ نحن كلُّنا أولادٌ للّه

سؤال: إنِّي أسمع في كنيستي أحاديثَ من قبيل "مخلَّصٌ أم غير مخلَّص"، ويقول الناس إنَّ ما علينا فعله هو أن نجعل غير المخلَّصين يصيرون مثلنا. هل جَعْلُ أناسٍ أكثر يصيرون مثلنا هو سببُ قيامنا بالخدمة؟

نحتاج لأنْ نتذكَّر أنَّه حينما نتحدَّث بشأن خلاص البشر، فإنَّنا نتحدَّث بشأن الشفاء، واسترداد المسلوب، وفداء الأمور المعطوبة. إنَّ الله يقوم بهذه الأمور، وهو يختار أحيانًا أن يقوم بها عبر أمورٍ نقولها نحن أو نفعلها. "أن يزيد عددنا" لا يمكن أن يكون هدف الخدمة.

إنَّ الخدمة تأتي عبر إله وأناسٍ محبِّين (انظر الدراسة ٥-١)، وهذا يقود الناس إلى التساؤل بشأن سبب قيامنا بما نقوم به، أو سبب قيامنا به بهذه الطريقة. إن كانت حياتنا تعكس محبَّة الله، فإنَّ الناس سيَشعرون بقوَّةٍ تدفعهم إلى اتِّباع الله.

في حال كان اتِّباعك للسيِّد المسيح هو أفضل أمرٍ حدث في حياتك، أفَلا ترغب في أن يعرفَ الناس ذلك؟ ألا ترغب في أن يعرفَ الناس الذين حولك السيِّد المسيح هم أيضًا؟ إنَّ من المفيد النظر إلى الخلاص والفداء على أنَّه عمليَّةٌ مستمرَّة. أجل، إنَّنا مسترَدُّون في السيِّد المسيح وبه. غير أنَّنا نختبر في حياتنا الأذى الناجم عن العلاقات المكسورة، وتحدِّيات العمل والدراسة، إضافةً إلى احتياجاتنا لأنْ نُحبَّ الآخرين ونُحَبَّ من قِبَلهم أكثر وأكثر. يعني هذا أنَّنا ننظر إلى الله كلَّ يوم طَلبًا للشِّفاء واسترداد المسلوب. وفي كلِّ يوم ستُلهِمُنا رغبتنا في المحبَّة وتشجِّعنا لإظهار هذه المحبَّة المتزايدة إلى الآخرين منَ حولنا. وهو ما سيجلب الشفاء ويستردُّ المسلوب لِمَن هم حولنا.

عندما تقرأ في الأناجيل وأعمال الرسل، أَتَقدرُ أن تجد الأمر الذي دفع يسوع إلى خدمة الناس الذين حوله؟ أَفعلَ يسوع ذلك لِيَجمعَ أتباعًا له؟ ألقِ نظرةً على لوقا ٥: ١٥-١٦ لتعرفَ الإجابة.

ما الذي دفع الناس (الذين خدَمَهم يسوع) إلى إخبار آخرين بشأنه؟ أَكان ذلك ببساطة حتَّى يُقالَ إنَّ هناك أعدادًا متزايدةً في مجموعة "أتباع يسوع"؟ أم كان لأنَّهم وجدوا أمرًا قد غيَّر حياتهم وخلَّصهم، فرغبوا في أنْ يعلم الجميع به (كالمرأة السامريَّة في يوحنَّا ٤)؟

٣.٥ يقودنا اللّه في الطريق

السؤال: ينتابني شعورٌ أحيانًا بأنِّي أقوم بالكثير من الأمور بالنيابة عن الله وكأنَّه في إجازةٍ أو في وقتِ استراحة. أين الله عندما أقوم أنا، أو كنيستي، أو مجموعة الشباب في كنيستي بالخدمة؟

يوجد تمثال لِيسوع في كنيسة (سويتو) بجنوب أفريقيا. في أيَّام التمييز العنصريِّ، حضر بضعة رجالٍ مسلَّحين وألقَوا القبض على كاهن الكنيسة. من ثَمَّ سحبوه إلى موقع التمثال وأجبروه على مشاهدتهم وهو يطلقون النار على يدَي التمثال. ما يزال التمثال موجودًا إلى الآن ممدودَ الذراعَين، غير أنَّه دون يدَين. يمكنك أن تجد صورًا لِلتمثال على شبكة الإنترنت بالبحث عن كنيسة ريجينا موندي (Regina Mundi Church).

إنَّ التمثال بدون يدَين هو صورةٌ معبِّرةٌ عن يسوع، وعنِ الله كما هو تعبير عنِ الطريقة التي يختار بها الله أن يعملَ من خلالنا. إنَّنا يداه وقداماه . إذًا يمكن القول إنَّه عندما "نقوم بالخدمة" ككنيسة أو كمجموعة شبابٍ أو كأفراد، فإنَّنا نقوم بأعمالٍ عدَّة بالنيابة عنِ الله وكأنَّه في فترةِ استراحة.

لكن، أَهذا أمرٌ صحيح؟ تخيَّلِ الله بالقرب منك كلَّ الأوقات. تخيَّل بأنَّه صديقك الصدوق، الذي يرافقك وأنت تحفر تربةَ حديقة جارِكَ العجوز. أو أنَّه يقف إلى جانبك وأنت تدهن حائط إحدى المدارس، أو عندما تزور أحدًا يرقد في المستشفى. عندما صعد يسوع إلى السماء، أخبر تلاميذه بأنَّه سيُرسل الروح القدس الذي سيمحنهم القوَّة لِيَشهدوا للربِّ يسوع (اقرأ أعمال الرسل ١ لمعرفة المزيد عن هذه القصَّة). وهذا تمامًا ما قد فعله يسوع. لقد دُعينا لِنَحيا حياةَ اتِّحاد بالسيِّد المسيح. إنَّ الروح القدس يعمل معنا ويقوِّينا لِنَخدمَ الله. وماذا بشأن البدء بالبحث عنه وهو يعمل في تلك السيِّدة العجوز في الكنيسة التي تُحضرُ الزهور فيظهر المكان جميلًا؟ أو ماذا بشأن عمله في الطفلة التي ترقص فرِحةً وهي ترنِّم؟

٤.٥ نحن كلُّنا كهنةٌ للّه

سؤال: أظنُّ أنَّ لديَّ بعض الأفكار الجيِّدة لتقديم المعونة إلى الآخرين، غير أنِّي لستُ راعيَ الكنيسة، ولا راعي مجموعة الشباب، ولا حتَّى قائدًا ضمن تلك المجموعة. أَينبغي لي أن أُفسح المجال لهم لِتَأدية عملهم؟

أَيمكن لأحد أن يجد فِقرةً في الكتاب المقدَّس تتحدَّث بشأن قائد يقوم بكلِّ شيءٍ في الكنيسة؟ لَيس دَور القائد قطعًا القيام بكلِّ الأمور. إنَّ الكنيسة تُعَدُّ حيَّةً وفاعلةً عندما تعملُ كجماعة، وهي جسدٌ مكوَّنٌ من المؤمنين الذين دعاهم الله لأنْ يكونوا واحدًا ويخدموا معًا (أفسس ٤: ١-٦).

لا تخفِ البتَّة من أن تقدِّمَ المساعدة إلى الآخرين، أو أن تُشاركَ القادةَ أفكارَك. ما الذي قاله بولس بشأن الجسد المكوَّن من المؤمنين في ١كورنثوس ١٢؟ إنَّ لكلِّ مؤمنٍ دَورًا يلعبه.

إنَّ ما تعنيه كلمة يخدم في الأصل هو "المَيل إلى احتياجات" الناس: أي أن تكونَ فاعلًا في الاهتمام بِمشاعر الناس المحتاجين والمجروحين. نحن نؤمن بالله الذي لم يأتِ ليُخدَم، بل عاش حياةَ خدمةٍ للآخرين (متَّى ٢٠: ٢٥ وإلى نهاية الأصحاح). إنَّ الحياة المسيحيَّة تتشكَّل بمحبَّتنا بعضنا لبعض وبمحبَّتنا لله؛ لذا فإنَّ كلَّ خدمةٍ تجد جذورها في الدعوة إلى محبَّة الله ومحبَّة بعضنا بعضًا.

نحن "نقوم بالخدمة" لأنَّ علينا أن نكون أفرادًا نتشكَّل لِنُشابه السيِّد المسيح، الذي أخلى نفسه لأجل مصلحة الآخرين واحتياجاتهم (فيلبِّي ٢: ٤-١١). بما أنَّنا أفرادٌ نسعى لِنُشابهه، فإنَّنا نعامل الناس الذين حولنا كما كان سيُعاملهم هو باحترام واهتمام مُحِبَّين. عندما تحيا الكنيسة بهذا الشكل، فإنَّها تُشير إلى حقيقة الله ومَحبَّته للعالَم. ويستخدم الرسول بولس صورةَ الجسد الواحد في ١كورنثوس ١٢ لِيَصفَ كيف أنَّ كلَّ تابعٍ لِيسوع هو فردٌ مهمٌّ وذو موهبة. إنَّه يصرُّ على أنَّ

كلَّ عضوٍ في الجسد، وبالتالي كلَّ فردٌ منَّا، هو مهمٌّ كما أنْ ليس ثَمَّة أعضاء "غير ضروريَّةً" لا تعمل شيئًا سوى الجلوسِ متفرِّجةً. وحينما كتب بولس إلى تيموثاوس (١تيموثاوس ٤)، شجَّعه على أن يتحلَّى بالثقة ويكون قدوةً للمؤمنين الآخرين.

لقد ذكر بولس الأمر مرَّتَين، فلا عُذرَ لنا لنقول: "فَلْيقوموا هم بعملهم"؛ لأنَّ لنا قَدْر المسؤوليَّة ذاته لنخدمَ الله والناس، ونشاركَ الأفكار التي تجول في ذهننا، ونوجِد طرقًا لِنَضعَ هذه الأفكار حيِّز التنفيذ. إنَّنا لسنا بحاجةٍ لأنْ نكون موظَّفين أو أن يكون لنا منصبٌ للقيام بذلك. غير أنَّه، في الوقت نفسه، يجب أن ننجزَ المَهمَّة بشكلٍ جيِّد يكون قدوةً للآخرين، وإلهامًا لهم أيضًا.

وهكذا سيَبدأون مشاركةَ أفكارك ومساعدتك في إيجاد الطرق لِتَخدمَ مفعِّلًا مواهبك.

إذًا، مَن الأشخاص من حولك الذين قد يساعدونك في تحويل أفكاركَ إلى حقيقةٍ واقعة؟ آمَل أن يكون لهؤلاء الأشخاص "خدمةٌ" فيشاركونك ويدعمونك. وقد تتفاجأ من كمِّ الأشخاص الذين لديهم أفكارٌ مشابهةٌ للتي لديك، فيمكنكم حينئذ أن تُنَمُّوا تلك الأفكار بالعمل معًا. كيف يمكن لأفكارك، التي وُضِعَت حيِّز التنفيذ، أن تخدمَ الآخرين وتخدم الله أيضًا؟ ما الذي يحفِّزك؟ هل تبني أفكارك الموضوعة حيِّز التنفيذ ملكوت الله؟ أأَنت عضوٌ فاعلٌ في مشاركة محبَّة الله مع مَن هم حولك؟

الفصل السادس

مَن نخدم

١.٦ نخدم الضالِّين

٢.٦ نخدم المُعوِزين

٣.٦ نخدم بعضنا

٤.٦ نخدم كوكبنا

إعداد: كايل هِمَلرايت

٦.١ نخدم الضالِّين

سؤال: يقول يسوع إنَّه أتى ليبحثَ عنِ الضالِّين الهالكين ليُخلِّصهم. أريد أن أحذو حذْوَ يسوع، فكيف يَسَعني القيام بذلك أيضًا؟

لقد أتى يسوع حقًّا "لِيُخلِّص ما قد هلك". إنَّ الله بقوَّة الروح القدس يبحث عنِ الناس كثيرًا ليستردَّهم ويقيمَ علاقةً بهم، حتَّى قبل أن يُدركوا أنَّه يبحث عنهم. وحين يقرِّر الناس أن يقدِّموا حياتهم إلى الله، فإنَّ الله أيضًا يخلِّصهم. نحن لا نستطيع بالطبع أن "نبحث عنِ الناس ونخلِّصهم" بالكيفيَّة ذاتها. إنَّ ما علينا فِعله هو أن نسيرَ مشابهين للسيِّد المسيح، وعندما يرانا الناس، فإنَّهم يحصلون على صورة دقيقة لِمَن هو يسوع حقًّا. وإن كنت تقول: "أريد أن أحذوَ حذْوَ يسوع"، فإنَّك قد بدأت فعلًا بذلك.

إنَّ رحلةَ السَّير في خُطى يسوع تبدأ حينما نميِّز أنَّ يسوع ابن الله يستحقُّ أن يُتبَع! غير أنَّ انتظار اتِّباع يسوع فقط لا يُجدي نفعًا. إذ يتحتَّم علينا أوَّلًا أن نفهم مَن كان يسوع على الأرض، ولماذا ترك آثار أقدامه في الأماكن التي كان فيها. اقرأ أيًّا من الأناجيل الثلاثة الأولى، أين ترك يسوع آثار أقدامه؟ مع مَن قرَّر يسوع أن يسير؟ عندما نجيب عن هذه الأسئلة، فإنَّنا سنَفهم أين يجب أن نكون، ومع مَن ينبغي أن نسير.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. لماذا وضعك الله حيث أنت؟ مَن الذين تُرافقهم؟

٢. كيف يَسَعك أن تُظهِر محبَّةَ السيِّد المسيح للناس الذين في حياتك؟

٣. أَسبقَ أن نظرت إلى شخصٍ وفكَّرت بأنَّه قد خُلِق للقيام بالعمل الذي يقوم به

فعلًا؟ لماذا فكَّرت بذلك؟ ما الذي يجعل هذا الإنسان الشخصَ المناسب في خدمته أو عمله؟

٢.٦ نخدم المُعوِزين

سؤال: أودُّ أن أرى أصدقائي يَخلُصون، لكن أَهناك أشكالٌ أخرى من الخدمة عليَّ القيام بها غير تبشير أصدقائي؟

إنَّ لكلِّ فردٍ دائرةَ تأثير، أو زاويةً من هذا العالم الهائل حيث يؤثِّر ما نقوم به أو نقوله في الناس. إنَّ إدراكك بحاجةَ أصدقائك ليكونوا في علاقة بالسيِّد المسيح؛ وبأنَّك قادرٌ على أن تصنعَ فرقًا فيهم، هو إدراكٌ عميق. كما أنَّ إدراكنا بأنَّ خدمتنا ليست هي التبشير فقط هو إدراكٌ عميقٌ أيضًا. من هذا المكان يمكن أن تنطلقَ الكنيسة. لقد قارنَ بولس، أوَّلُ المرسلين المسيحيِّين، كنيسة الله بالجسد البشريّ. إذ إنَّ على كلِّ عضوٍ القيام بعمله بشكلٍ سليم حتَّى يعمل الجسم كلُّه بشكلٍ سليم أيضًا. إليك الآنَ بعض الأمور البسيطة التي يَسَعك القيام بها حتَّى تعرفَ أيَّ عضوٍ من الجسد أنت، والخدمةَ التي يدعوكَ الله إليها.

أوَّلًا، صلِّ لأجل هذا الأمر. لقد وهبك الله دورًا فريدًا لتتميم هدفٍ محدِّد، والله لا يبتغي أن يكون هذا الهدف مخفيًّا عليك، غير أنَّه يريدك أن تسعى وراء هذا الهدف. حينما تصلِّي، فإنَّنا نجد أفضل ما لدى الله لأجلنا.

ثانيًا، فكِّر بالأمور التي وهبك الله إيَّاه بالتحديد. أَيُمكنك أن تُنشئ صداقات بسهولة؟ أَأَنت مباركٌ بقدراتٍ موسيقيَّة؟ أَأَنت ناجحٌ في مجالٍ معيَّن من حياتك؟ إن كان الله قد وهبك ميِّزاتٍ في مجالٍ ما، وهو قد فعلَ غالبًا، فإنَّه يتسنَّى لك الآن أن تقدِّم هذه الموهبة مجدَّدًا إلى الله لمجده وخدمته.

من ثَمَّ اسألْ أناسًا يعرفونك عنِ المواهب المفيدة للخدمة التي يرَونها فيك. قد نفشل أحيانًا في ملاحظة المواهبَ التي فينا؛ لأنَّنا نفترض أنَّ هذا هو الوضع الطبيعيُّ بالنسبة إلينا. كما أنَّنا في أوقاتٍ أخرى نميل لأنْ نكون ناقدين لاذعين لأنفسنا، فلا نقيِّم حقَّ تقييمِ المواهبَ التي بواسطتها مكَّننا الله من القيام بأمورٍ حسنى.

أخيرًا، يمكنك التطوُّع في خدمات متنوِّعة لتعرفَ ما الذي وضعه الله على قلبك لتقوم به. إنَّنا لا نُدرك غالبًا كم هي مدهشةٌ فرصة الخدمة حتَّى نشترك فيها ونختبرها بأنفسنا.

عندما تسعى لأن تعرف مشيئة الله بالصلاة، والتأمُّل في مواهبك الممنوحة إليك، والتحدُّث إلى الآخرين بهذا الشأن، واختبار الخدمة بنفسك، فإنَّ هذا كلَّه سيعطيك رؤيةً جليَّةً للأمر.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. مَن الأشخاص المعوِزين من حولك؟

٢. كم شخصًا من هؤلاء الأشخاص أنت على تواصلٍ مستمرٍّ به؟

٣. ما المواهب- أو بعضها- التي أدركتَ أنَّك تحوزها؟

٤. كيف يَسَعك أن تستخدمَ مواهبك لِتَحمُّل مسؤوليَّةٍ في الجسد (الكنيسة)؟

٦-٣ نخدم بعضنا

سؤال: أظنُّ أحيانًا أنَّ المؤمنين ليسوا لطفاءَ نحو بعضهم، وأنَّ عليهم أن يُعاملوا بعضهم بشكلٍ أفضل. أَيَقولُ الكتاب المقدَّس شيئًا بشأن ذلك؟

إنَّه يَسَعك أن تميِّز شخصًا إيطاليًّا من لغته، ويَسعك أن تميِّز الشرطيَّ من زِيِّه، كما يَسَعك أن تميِّز طفلًا من حجمه، ويقول يوحنَّا ١٣: ٣٤-٣٥ إنَّه يَسَعك أن تميِّز أتباع يسوع من محبَّتهم. لقد دُعينا نحن المؤمنين لأنْ نحبَّ مَن هم أبعدُ من دائرة عائلاتنا وأصدقائنا. وفي الموعظة على الجبل في متَّى ٥، تحدَّى يسوع مستمعيه أن يحبُّوا الذين يُبغضونهم.

مع أنَّ الكتاب المقدَّس كتابٌ كبير، فإنَّ السيِّد المسيح قال إنَّه يتلخَّص في فكرتَين رئيستَين: أن نحبَّ الله من كلِّ أنفسنا، وأن نحبَّ الذين نتواصل وإيَّاهم كما نحبُّ أنفسنا (١يوحنَّا ٤: ٨)، وقد أعطى الله مَثَلًا على ذلك بأنْ قدَّم ابنه لِيَموتَ عنَّا، حتَّى ونحن بعد خطاة (رومية ٥: ٨)! إنْ كان جوهرُ الله هو المحبَّة، فهل يَسَعنا حقًّا أن نحمل اسم "السيِّد المسيح" (مسيحيِّين) إن لم يكن في وسعنا أن نحبَّ مَن مات السيِّد المسيح لأجلهم؟

أسئلةٌ للمناقشة:

١. ما الأمر الأهمُّ كي ما نتمكَّن من الوصول إلى العالم لأجل السيِّد المسيح؟

٢. في عمليَّة الوصول إلى الناس، ما الدور الذي يلعبه كلٌّ من المبنى؟ الكتابُ المقدَّس؟ الراعي المرسوم؟ الموسيقى؟ الطائفة؟ الموارد الماليَّة؟

٣. ما مقدار النزاع المتمركز في الكنيسة حول قضايا غير أساسيَّة؟

٤. ما الذي تعلِّمنا إيَّاه الأعداد من متَّى ١٨: ٢١-٣٥ بشأن المغفرة؟

٦-٤ نخدم كوكبنا

سؤال: أشعر بأنِّي أقرب إلى الله عندما أكون في قلب الطبيعة، لكن، أَيَهتمُّ الله بقضايا البيئة والحيوانات المنقرِضة؟

يخبرنا الأصحاح الأوَّل من الكتاب المقدَّس بأنَّ الله، بعدما أنهى عمله في الخَلْق، أخذ خطوةً إلى الوراء لِيَتأمَّل عملَه ويحلِّله، ورأى الله أنَّ ما عمله "حسنٌ".كان الله فرِحًا بكلِّ ما قد عمل من السموات، والأرض والمياه التي فصلها الله ووضعها في أماكنها المناسبة، إلى الحيوانات الدابَّة على الأرض أوِ السابحة أوِ الطائرة.

وبِخَلْق آدم وحوَّاء، كان الله فرِحًا جدًّا. وبحكمته فائقة العَظَمة، خلق الله توازنًا يكفل به استمرارَ بقاء الحيوانات غير القادرة على السباحة بأن جعل لها أرضًا تسير عليها، وقد ملأها بطعام يكفي لاستمرار الحياة. وجعل للأسماك القدرة على العيش في الماء، كما خلقَ للطيور الهواء. كان هناك البلايين من الكائنات، وقد وُضعتْ جميعًا بشكل معقَّد لتشكِّلَ تحفةً رائعةً لا يمكن إلَّا لله الخالق أن يُبدعَها. ويسجِّل الأصحاح الأوَّل من التكوين أنَّ الله أعطى آدم وحوَّاء أمرًا واحدًا ليس إلَّا: اعتنوا بخليقتي.

في كلِّ مرَّة يدمِّر البشر موطنًا بيئيًّا طبيعيًّا كي يَبْنوا طرقات وأسواقًا جديدة، فإنَّهم يؤذون التوازن الحسَّاس والنظام الطبيعيَّ للتحفة التي أبدعها الخالق. وعندما نختار أن نستهلك المنتجاتِ ونلقيَ بالنفايات بدلَ تدويرها؛ وعندما نفضِّل راحتنا على استدامة الموارد، وعندما نستهلك أسرع من قدرة نظام الخَلْق على التجدُّد، فإنَّنا نشوّه خليقة الله كما يشوِّه شخصٌ تحفةَ الرسَّام ليوناردو دا فينشي "الموناليزا" بِوَضعه علامةَ (x) عليها.

وكما أنَّ رسَّامًا عظيمًا يوقِّع تحفته، فإنَّ "اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" مزمور ١٩: ١. بكلمات أخرى، نحن نعرف شيئًا عنِ الله برؤيتنا عمله.

وقد فهم بولس أنَّ الخليقة، في حقيقة الأمر، هي شهادةٌ غير لفظيَّةٍ عن الله، وقد كتب: "لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلاَهُوتَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ" رومية ١: ٢٠. حين نفشل بالاعتناء بخليقة الله، فإنَّنا لا نظهر عدم احترامٍ لِطَبيعته الخلَّاقة فحسب، بل إنَّنا أيضًا نشوِّه إعلانه عن ذاته.

أسئلةٌ للمناقشة:

١. لو أنَّ الله تأمَّل خليقته وحلَّلها من جديد، هل سَيَرى بأنَّها حسنةٌ أيضًا؟

٢. حين ننظر إلى خليقة الله، أين يَسَعنا أن نرى الله؟

٣. اقرأ متَّى ١٠: ٢٩. ما الذي يخبرنا به هذا العدد بشأن رعاية الله لخليقته؟

٤. اقرأ كولوسِّي ١: ١٩-٢٠. أيُخطِّط السيِّد المسيح أن يصالح البشر وحدَهم لنفسه أم أنَّ مصالحته ستَشمل أكثر من ذلك؟